العدد 526 – الأحد 20 آذار / مارس 2022 – السنة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

ارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية يجمّدان سوق العقارات بالرقة

13

مظاهرة في مدينة إدلب لإحياء الذكرى الـ11 للثورة السورية- 15 من آذار 2022 (Ammar Alzeer)

الثورة السورية..
تحملها الصدور بعدما خذلها السياسة والعسكر

ملف خاص

أخبار سوريا 02

ماذا لو شنت المعارضة السورية هجومًا عسكريًا مع انشغال روسيا

أخبار سوريا 03

"أبو عمشة" يخلط أوراق القضاء ويكشف خلافات الفصائل

تقارير مراسلين 04

حمص.. "حزب الله" على خط التجنيد و"الفيلق الخامس" يغري للانتساب

تقارير مراسلين 05

"الفرقة الرابعة" تبتلع مدينة حلب

تقارير مراسلين 06

مسنّات إدلب.. حائرات بين الفقد والنزوح وغياب الرعاية

رياضة 19

الغزو الروسي يدمّر أسطورة "فصل السياسة عن الرياضة"

دير الزور.. هل تعوّض "التسويات العشائرية" غياب القضاء

يحاول المجتمع المحلي في مدينة دير الزور فهم العوامل التي تؤدي إلى تخفيف حدة الخلافات بين السكان، أو تهدئتها تمهيدًا لإيجاد القنوات المناسبة لإيقافها نهائيًا، والعمل على تلافي حدوثها مستقبلًا.

مع بداية الثورة السورية في آذار 2011، انسحبت قوات النظام السوري من عدة مناطق سورية، كان من بينها ريف دير الزور الشرقي أو بادية الجزيرة، التي خضعت لمختلف فصائل المعارضة المسلحة، وتنظيم "الدولة الإسلامية"، حتى صارت في النهاية تحت سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، في آذار 2019، فضلًا عن خضوعها سياسيًا وإداريًا وأمنيًا لها.

غابت دوائر القضاء والمحاكم الحكومية والشرعية عن ريف دير الزور الشرقي لأكثر من عشرة أعوام، مع عدم وجود بدائل قضائية ترضي السكان بإنهاء النزاعات المدنية والتجارية بينهم، الأمر الذي دفع أبناء المنطقة لعودة طوعية إلى القانون العرفي الذي يتيح أن تحل "التسويات العشائرية...

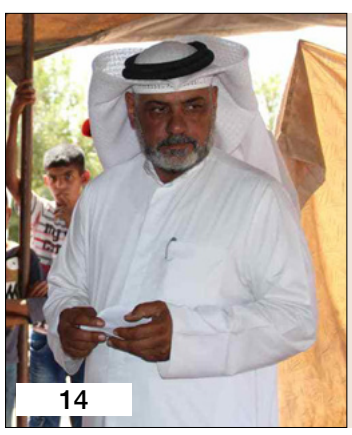

14

"أبو عمشة" يخلط أوراق القضاء ويكشف خلافات الفصائل

عنب بلدي – حسن إبراهيم

لفت ظهور القيادي المعزول محمد الجاسم (أبو عمشة) في منصب عسكري من خلال "هيئة ثائرون للتحرير"، في الذكرى الـ11 للثورة السورية، الأنظار إلى العجز عن تحقيق العدالة ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات من عناصر وقيادات في صفوف الفصائل السورية المعارضة.

ورغم وعود بعض التشكيلات العسكرية بمحاسبة مرتكبي الانتهاكات، وتحويل الملفات إلى القضاء، فإنها لم تطبّق، وظهر "أبو عمشة" من مكان آخر رغم تجريمه بعدة انتهاكات، لتطفو الخلافات بين الفصائل العسكرية على السطح.

ظهور "أبو عمشة" وحديثه بكلمة من منصب عسكري جديد، أثار غضبًا واستهجانًا على مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما أنها جاءت بعد صدور عدة قرارات من قبل لجنة "ثلاثية" كانت تحقق بانتهاكات ارتكبها مع عناصر من فصيله، منها العزل من منصبه وعدم تسلّمه مناصب "ثورية" لاحقًا، والنفي خارج مناطق عمليات "غصن الزيتون" (عفرين وريفها).

بعد تجريم بـ"الفساد".. "على العهد ماضون"

نشرت "هيئة ثائرون للتحرير"، المنضوية تحت مظلة "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا، كلمة لـ"أبو عمشة"، في الذكرى الـ11 لانطلاق الثورة السورية، باعتباره عضوًا في مجلس قيادة "هيئة ثائرون"، في 15 من آذار الحالي.

تحدث "أبو عمشة" في كلمته عن عدم الاستكانة حتى بلوغ الهدف والمراد في "سوريا الحرية والديمقراطية والتعددية" والعمل لإسقاط النظام، والمضي على عهد الثورة، وصيانة "دم الشهداء"، مؤكدًا أن "الثورة والحرية مطلب حق"، على حد تعبيره.

وكانت "اللجنة الثلاثية" المؤلفة من أعضاء في "المجلس الإسلامي السوري"، التي تحقق بانتهاكات "العمشات"، أصدرت، في شباط الماضي، بيانًا تضمّن عدة أحكام بحق الفصيل وشخصيات قيادية فيه، أبرز هذه الأحكام نفي "أبو عمشة" وشقيقيه وليد الجاسم (سيف)، ومالك الجاسم (أبو سراج)، خارج منطقة عمليات "غصن الزيتون" (عفرين وريفها) لمدة عامين هجريين.

كما تضمّن تجريم كل من "أبو عمشة" وخمسة قياديين في الفصيل بجرم الفساد، ودفع مبالغ تعويضًا لبعض المتضررين ماليًا، وعزل "أبو عمشة" عن جميع مهامه الموكلة إليه، وعدم تسليمه شيئًا من "مناصب الثورة" لاحقًا.

محاسبة "عزم" غائبة

قبل حوالي شهر من إصدار قرارات لجنة التحقيق، أكدت "غرفة القيادة الموحدة" (عزم)، المكوّنة من عدة فصائل، والمنضوية تحت راية "الجيش الوطني"، التزامها بتنفيذ أي قرار صادر عن اللجنة "الثلاثية" بخصوص "العمشات".

وجاءت وعود "عزم" حينها نتيجة الضغوط التي تعرضت لها لجنة التحقيق، والاستنفارات العسكرية والأمنية التي أجرتها "فرقة سليمان شاه" في منطقة شيخ الحديد، وامتناع بعض الناس عن الشهادة، خوفًا من قادة "العمشات"، وبعد صدور قرارات اللجنة، التي وضعت مسؤولية إحلال العدل وإنصاف المظلومين وتعويض المتضررين على عاتق أصحاب القرار والنفوذ على الأرض في المنطقة.

توعدت "عزم" بتطبيقها، ونقل الشكاوى إلى القضاء، الذي سيتابع جميع الشكاوى المقدمة والواردة في التحقيقات بحق العناصر، والتعهد بالعمل على "نصرة المظلوم وإرساء العدل".

مُدان هنا.. وقيادي هناك

ظهور "أبو عمشة" بمنصب قيادي في "هيئة ثائرون"، أظهر الشرخ الحاصل بين فصائل وتشكيلات "الجيش الوطني"، فهو مُدان ومتهم ومعزول ومنفي في مناطق عفرين ولا سيما شيخ الحديد، في قرارات اللجنة، بالمقابل هو عضو جديد في مجلس قيادة "هيئة ثائرون للتحرير".

الشيخ عبد العليم عبد الله، أحد أعضاء "اللجنة الثلاثية"، ظهر في تسجيل مصوّر في 10 من آذار الحالي، بعد تداول تسجيلات صوتية له، وصفها بـ"المقتطعة من حديث، توهم بتبرئة أبو عمشة"، وأكد أن قرارات اللجنة كلها صحيحة، وصدرت بالإجماع بناء على ما ثبت عند اللجنة من بيانات وشهود.

مصدر مطلع على عمل اللجنة، تحفّظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أوضح أن "اللجنة الثلاثية" أدت ما عليها وأصدرت قرارها بالإجماع، والعهدة الآن على الموقّعين والمتعهدين بتنفيذ قرار اللجنة من قيادة "عزم" و"ثائرون".

ظهور "أبو عمشة" هو التفاف على قرار اللجنة، وتحدٍّ للثورة ككل، لأن اللجنة شُكّلت باتفاق من غرفة "عزم" التي تنخرط تحتها فصائل تابعة لـ"الجيش الوطني".

وأضاف المصدر أن أي إساءة قد تحصل لأي جهة من المدعين أو الشهود، يتحمّل مسؤوليتها من يقوم بتبني "أبو عمشة"، ويحاول تصديره بعد أن لفظته الثورة.

خلاف اقتصادي وتنظيمي

وقوف "هيئة ثائرون" إلى جانب "أبو عمشة"، وتسليمه منصبًا في قيادة الفصيل، أظهر الشرخ الحاصل بين "ثائرون" و"عزم".

ودخلت "عزم" في حالة من الجمود، نتيجة خلافات متنامية بين مكوّناتها تتعلق بالشقين الاقتصادي والتنظيمي، بحسب دراسة نشرها مركز "جسور للدراسات" في 14 من آذار الحالي.

الدراسة أكّدت أن مكوّنات "عزم"، وتحديدًا "الفيلق الثالث" و"هيئة ثائرون للتحرير"، لم تتمكّن من حسم الخلافات حول آلية عمل المعابر التجارية، والعائد المالي الناتج عنها، ما انعكس على مشروع تأسيس هيئة منبثقة عن الغرفة، هدفها ضبط الطرقات ومكافحة عمليات التهريب، فتم تعليق المشروع على اعتبار أنّ أعمال الغرفة الأمنية تجمّدت تقريبًا.

وتُتهم عدة فصائل منضوية تحت راية "الجيش الوطني" بالتستر على المهربين، وتمرير وتهريب بعض المواد والأشخاص مقابل الحصول على مبالغ، من خلال المعابر الواصلة مع مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ومناطق سيطرة النظام، إلا أنها تنفي ذلك.

مركز "جسور" أوضح أن "عزم" لم تتمكّن منذ نشأتها من وضع تعريف واضح للعلاقة مع المؤسسات المنبثقة عن "الحكومة السورية المؤقتة"، ما دفع شخصيات رسميّة وبعض الفصائل لمعارضة نشاط الغرفة، وقد تعزز الخلاف بعد تعثُّر بعض فصائل "هيئة ثائرون للتحرير" في الحصول على مقاعد خاصة بها داخل الغرفة، رغم أنها بالأصل ممثلة بـ"هيئة ثائرون".

وشهدت غرفة "عزم" سابقًا خروجًا وعودة لعدة فصائل منضوية تحت رايتها، بعد عدة نقاشات حول آلية التمثيل العادل للتشكيلات العسكرية المنضوية في الغرفة.

وكانت "هيئة ثائرون للتحرير" أعلنت في بيان الاندماج الذي صدر عن كل من "هيئة ثائرون" التي بدورها تتبع لـ"عزم"، و"الجبهة السورية للتحرير"، في 23 من كانون الثاني الماضي، الحرص على رص الصفوف وتوحيد الكلمة، بحسب البيان.

> "اللجنة الثلاثية" أدت ما عليها وأصدرت قرارها بالإجماع، والعهدة الآن على الموقّعين والمتعهدين بتنفيذ قرار اللجنة من قيادة "عزم" و"ثائرون".
> ظهور "أبو عمشة" هو التفاف على قرار اللجنة، وتحدٍّ للثورة ككل، لأن اللجنة شُكّلت باتفاق من غرفة "عزم" التي تنخرط تحتها فصائل تابعة لـ"الجيش الوطني".
> و أي إساءة قد تحصل لأي جهة من المدعين أو الشهود، يتحمّل مسؤوليتها من يقوم بتبني "أبو عمشة"، ويحاول تصديره بعد أن لفظته الثورة

يجيب الخبراء..

ماذا لو شنت المعارضة السورية هجومًا عسكريًا مع انشغال روسيا بأوكرانيا

رتل عسكري للجيش الروسي في سوريا (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي- خالد الجرعتلي

مع انطلاق "الغزو" الروسي لأوكرانيا، في 24 من شباط الماضي، تحدث ناشطون وشخصيات سياسية سورية عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن استغلال الموقف لفتح جبهات القتال في سوريا، باعتبار أن روسيا منشغلة حاليًا بعملياتها العسكرية في أوكرانيا، وعاجزة عن تقديم دعم عسكري ولوجستي كبير لقوات النظام.

إلا أنه وبحسب المراصد العسكرية المختصة برصد تحركات الطيران في الأجواء السورية، فإن الطيران الحربي الروسي وطيران الاستطلاع حافظ على وتيرة طلعاته الجوية حتى اليوم، رغم انخفاض وتيرة القصف على مناطق نفوذ المعارضة شمال غربي سوريا.

وبحسب ما ينشره مرصد "سوريا" للطيران عبر "تلجرام" عن متابعته لحركة الطيران في سوريا، بشكل دوري، فإن عشرات الطلعات الجوية لطائرات الاستطلاع الروسية تُقلع بشكل يومي من مطارات مختلفة في سوريا، معظمها من مطار "حميميم"، إضافة إلى طائرات حربية دائمًا ما تحلّق في أجواء شمال غربي سوريا، ومناطق من شرقها، إضافة إلى طائرات الشحن وأخرى تدريبية تُقلع من مطار "كويرس" بريف حلب الشرقي.

سوريا "جبهة استراتيجية" لروسيا

تزامنًا مع إعلان روسيا عن بدء "غزوها" البري لجارتها أوكرانيا، حلّقت الطائرات الحربية فوق مناطق نفوذ "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، شرقي محافظة حلب، وألقت قنابل مضيئة فوقها.

الأمر الذي اعتبره الباحث والمحلل العسكري العقيد عبد الله الأسعد، إنذارًا لتركيا والفصائل المدعومة من قبلها لعدم التفكير بشنّ أي عمل عسكري باتجاه الجنوب الذي يسيطر عليه النظام السوري، كما أنه نوع من "إثبات الوجود".

وأعلنت فرق "الدفاع المدني السوري"، في 24 من شباط الماضي، عن عثورها على شظايا على أسطح المنازل، دون وجود آثار لقصف جوي أو دمار على الأرض، بحسب ما نشرته عبر "تلجرام"، بعد تحليق للطيران الحربي الروسي وإلقائه قنابل مضيئة في سماء مدينة الباب شرقي حلب.

ورصد مرصد "سوريا" التابع لـ"الدفاع المدني"، والمختص برصد حركة الطيران في سوريا، خلال اليوم ذاته تحركات مستمرة للطيران الحربي وطيران الاستطلاع الروسي منذ الليلة التي سبقت "الغزو" حتى اليوم التالي.

وهو ما قال عنه الأسعد "تناسق الجبهات"، بحسب العلوم العسكرية والاستراتيجية، التي تقتضي إشغال الجبهات التي يجب على القوات العسكرية تركها للتوجه إلى جبهة أُخرى.

وفي حال شنت فصائل المعارضة عمليات عسكرية باتجاه مناطق نفوذ النظام السوري، فإن روسيا حتمًا أجرت تنسيقًا عسكريًا مع الميليشيات الإيرانية وقوات النظام لسد الجبهات القتالية، ريثما تنتهي من جبهتها الأخرى في أوكرانيا، بحسب الأسعد.

أوكرانيا "أكثر أهمية"

بالنسبة للغرب وروسيا، فأوكرانيا تمثّل تهديدًا وجوديًا لكلا الطرفين، بحسب ما يعتقده الأكاديمي والباحث في العلاقات الدولية عبد القادر نعناع، بمعنى أنها تمثّل الأولوية العليا التي تهدد وجود الدول المُتصارعة.

وأضاف أن أدوات المواجهة في أوكرانيا ستكون "أكثر حدة"، وبالتالي أكثر حزمًا مما هي عليه اليوم في سوريا.

أما سوريا، فهي اليوم بالنسبة للطرفين ذات بعد "مصلحي وأمني"، وبالتالي فمصالح الطرفين في سوريا لا تهدد وجود أي من روسيا أو الغرب، بل هي "تثقيل" لهما بشكل مباشر أو غير مباشر.

واعتبر نعناع أن توالي الأحداث في أوكرانيا، قد يساعد السوريين في تقييم مكانتهم في ميزان المصالح الدولية، التي ستختلف قليلًا مع بداية "الغزو" الروسي لأوكرانيا.

وربما تكون سوريا قريبًا إحدى ساحات النزاع الغربي- الروسي "الهامشية"، إلى جانب ليبيا وإفريقيا جنوب الصحراء (مالي خصوصًا)، وعليه قد يمتد الاشتباك الغربي- الروسي إلى هذه الساحات، بهدف ضغط طرف على آخر، أو إشغال طرف بملفات مصلحية وأمنية فرعية.

أي أن إعادة فتح الجبهات في سوريا بمواجهة روسيا أو إيران، رغم ما بين الطرفين من اختلاف، هو شأن دولي اليوم، وليس شأنًا محليًا، وإن كانت هناك قوى محدودة ترغب بفتح تلك الجبهات، إلا أنها بالأساس مضبوطة دوليًا.

وتُضبط هذه الجبهات التي كانت يومًا ما حامية، باتفاقيات بين الدول المتدخلة في سوريا، وعليه قد نشهد مثل ذلك في حال توفر إرادة دولية لمواجهة روسيا في سوريا، عبر الأدوات المحلية (الحرب بالوكالة)، بهدف الضغط على روسيا، أضاف نعناع.

ماذا إن سخنت الجبهات السورية مجددًا

قد يرتّب اشتعال الجبهة السورية مجددًا تهديدات جديدة، بحسب عبد القادر نعناع، إذ قد تعمد بعض الأطراف الدولية إلى التنسيق مع النظام السوري نفسه، للعمل ضد المصالح الروسية في سوريا.

أي أن إقناع الأسد بالتخلي عن روسيا، قد ينبع دائمًا من اعتقاد أن للنظام قدرة على إحداث تغيير في المشهد السوري، من خلال نقض الاتفاقيات مع روسيا، مقابل رفع بعض العقوبات.

ما يدفع إلى طرح سيناريو هذا التنسيق، أنه أقل تكلفة من سيناريو التسليح وفتح جبهات مع الروس في سوريا، بحسب نعناع، وإن كان هذا الخيار اليوم ضعيف الاحتمال، لكنه يبقى خيارًا قائمًا، وخصوصًا مع تغيّر الموقف الأمريكي من فنزويلا وإيران، اللتين كانتا عدوًا رئيسًا للولايات المتحدة في وقت سابق.

على الصعيد العسكري، قال المحلل العسكري عبد الله الأسعد، إنه ورغم عدم إمكانية عودة هذه الجبهات إلى الاشتعال مجددًا، نظرًا إلى أسباب كثيرة منها عدم وجود إرادة أو قرار بالقتال من قبل المعارضة السورية حتى الآن، فإنه وبجميع الأحوال، لم تتغير القوات المنتشرة على الجبهات من طرف قوات النظام السوري، ولن يؤثر الغياب الروسي إن حدث في تشكيلة هذه القوات، إذ يقتصر الوجود الروسي على الأرض على قوات النظام السوري والميليشيات الحليفة لها، منها الموالية لإيران.

وأشار إلى أن التغيير الوحيد الحاصل على الخارطة العسكرية، هو أن القوات الروسية سحبت مقاتلي مرتزقة "فاغنر" باتجاه أوكرانيا، في حين يشكّل الإيرانيون الذراع الأساسية على جبهات النظام السوري.

وعن الغطاء الجوي الروسي لمعارك قد تنشب في الجبهات السورية، قال الأسعد، إنه حتى وإن انخفضت وتيرته، فهو لن يغيب عن مثل هذه الأحداث، فعين روسيا لا تزال موجودة في سوريا.

597 موقعًا للقوات الأجنبية في سوريا

أعدّ مركز "جسور للدراسات" دراسة، في 27 من كانون الأول 2021، أحصت القواعد العسكرية الأجنبية المنتشرة في سوريا، والتي بلغت 597 موقعًا حتى مطلع العام الحالي.

وأشارت الدراسة إلى النقاط التي تمتلك فيها القوى الأجنبية كامل الصلاحية والقيادة، وتعتبر هذه المناطق والقواعد مناطق نفوذ مطلق لهذه القوات.

وبذلك لا تشمل هذه الدراسة وجود الخبراء أو الفنيين أو العسكريين كقادة أو كعناصر ضمن ثكنات وحواجز القوات المحلية المختلفة، أو ضمن مؤسسات الحكم والإدارة المدنية.

وشملت الدراسة مواقع انتشار كل من التحالف الدولي التي أُشير إليها بالعلم الأمريكي، إضافة إلى القوات الروسية، إلى جانب مواقع كل من القوات الإيرانية و"حزب الله" اللبناني، إضافة إلى القواعد العسكرية التركية شمالي سوريا.

وتصدّرت حلب بأعلى عدد للقواعد الأجنبية بين المحافظات السورية، إذ احتوت على 155 موقعًا معظمها لإيران أو للميليشيات المدعومة من "الحرس الثوري الإيراني".

وجاءت محافظة إدلب في المرتبة الثانية لأعداد هذه القواعد بـ76 موقعًا، شكّلت القواعد التركية معظمها ضمن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية، تلتها القواعد الروسية في القسم الذي تسيطر عليه قوات النظام من المحافظة.

بينما احتوت محافظة ريف دمشق على 68 موقعًا معظمها مواقع إيرانية، ومحافظة حمص 512 موقعًا إيرانيًا وروسيًا، إضافة إلى موقعين للتحالف الدولي في منطقة التنف شرقي حمص.

وشملت الدراسة محافظة دير الزور شرقي سوريا بـ64 موقعًا عسكريًا، ومحافظة حماة بـ43 موقعًا معظمها يتبع لإيران.

تلتها محافظة الحسكة بـ38 موقعًا، ومحافظة الرقة بـ32 موقعًا معظمها مواقع تابعة للتحالف الدولي بقيادة أمريكا.

بينما طغت القواعد العسكرية لإيران وللميليشيات الموالية لها في كل من محافظات درعا، والقنيطرة، والسويداء، واللاذقية، ودمشق، وطرطوس، والتي احتوت على قواعد عسكرية روسية إلى جانب الإيرانية، بحسب الدراسة.

> توالي الأحداث في أوكرانيا، قد يساعد السوريين في تقييم مكانتهم في ميزان المصالح الدولية، التي ستختلف قليلًا مع بداية "الغزو" الروسي لأوكرانيا

حمص.. "حزب الله" على خط التجنيد و"الفيلق الخامس" يغري للانتساب

في عام 2014، بدأت سلسلة من المفاوضات متعددة الأطراف بين فصائل المعارضة المسلحة وقوات النظام السوري، بوساطة إيرانية وروسية ورقابة الأمم المتحدة، أدت هذه المفاوضات إلى الاتفاق على نقل المقاتلين والمدنيين الذين تبقوا إلى خارج المدينة، ضمن عمليات استسلام قسرية جرت بالإكراه،
إذ لا يكون أمام السكان المحاصرين سوى الاستسلام أو الموت.
خلال هذه المفاوضات، حاول الوفد الروسي الحفاظ على أكبر عدد ممكن من سكان المنطقة من فئة الشباب، عن طريق إقناعهم بعدم المغادرة

عناصر من قوات الأسد في ريف حمص الشمالي – 2018 (سبوتنيك)

عنب بلدي – حمص

بعد خروج قوافل التهجير عن طريق الحافلات الخضراء (سيئة السمعة)، وسيطرة قوات النظام مدعومة بالميليشيات الطائفية وروسيا على ريف حمص الشمالي، مطلع أيار عام 2018، فضّل العديد من شبان المدينة البقاء داخلها على أن يعيشوا تجربة التهجير القاسية.
وبعد أشهر قليلة على بدء المفاوضات، عاد التشديد الأمني إلى المنطقة بأشكال عدة، أبرزها الاعتقالات وعمليات الخطف، والسَّوق إلى الخدمة العسكرية.
كما لم تمضِ أشهر على الاتفاق حتى بدأت مكاتب التجنيد لمصلحة القوات الرديفة باستقطاب الشباب، وترويج أعضاء "المصالحة" ضمن "التسويات" للالتحاق بالخدمة الإلزامية، إلى جانب بدء دوريات الشرطة العسكرية بنصب الحواجز واعتقال المطلوبين للخدمة الإلزامية، ما دفع أعدادًا كبيرة من الشباب في الريف الشمالي إلى الالتحاق بقوات النظام طوعًا على أمل عدم زجهم في جبهات القتال.
ولا تزال قوات النظام والقوى الرديفة المدعومة روسيًا أو إيرانيًا، تحاول بشكل متكرر تشجيع شبان في مدينة حمص على التجنيد، للقتال كـ"مرتزقة" عابرين للقارات في بعض الأحيان لتنفيذ مهام متعددة.

تدريبات ورواتب وموافقات أمنية

فتحت الميليشيات الطائفية في حمص ذراعيها لاستقبال الشبان الفارين من الخدمة الإلزامية في قوات النظام، وأجرت لهم تدريبات عسكرية بسيطة، وزجت بهم على جبهات القتال لحراسة مصالحها الاقتصادية.
ومنذ بداية العام الحالي، دخل "حزب الله" اللبناني على خط تجنيد شبان سوريين في حمص كمقاتلين في صفوف الحزب، بعد دراسة أمنية، ودورة قتالية داخل الأراضي اللبنانية.
فتح "حزب الله" باب التجنيد في صفوفه لأول مرة منذ تدخله العسكري في سوريا لتجنيد شبان من حمص، وقيّد عمر التجنيد بين 15 و20 عامًا، ويخضع المتطوع بعد قبوله لدورة في معسكرات الحزب داخل لبنان.
"عدنان"، محامٍ من مدينة تلبيسة شمالي حمص، وهو اسم مستعار لأحد المقربين من الذين يجندون عناصر لمصلحة "حزب الله" قال لعنب بلدي، "يتم التجنيد عن طريق مسؤولين من القرى الشيعية المجاورة، وبعد تسجيل اسم الشاب، تقوم الأفرع الأمنية السورية بتقديم دراسة أمنية للمسؤول من الحزب عن المحافظة، وعلى أساسها يتم القبول أو الرفض، ويخضع المقبولون لدورة عسكرية في الأراضي اللبنانية".
وأضاف "عدنان"، الذي تحفظ على ذكر اسمه الحقيقي لأسباب أمنية، أن "أغلب المنتسبين هم من صغار السن، ويتم قبولهم لسهولة السيطرة عليهم وغسل أدمغتهم من جديد، ويتم ترغيب الأطفال من خلال تقديم راتب 150 دولارًا، والخدمة في الوقت الحالي في مقرات وحواجز الحزب في القلمون، والقصير".

عوامل تساعد على الانتساب

يواجه السوريون على اختلاف أماكن إقامتهم، سواء كانت مناطق واقعة تحت سيطرة النظام السوري أو تحت سيطرة المعارضة السورية، أزمة اقتصادية ومعيشية، تتمثل في قلة فرص العمل وصعوبة إيجادها، وعدم قدرة السكان على تأمين دخل ثابت، مع التقلبات التي تشهدها الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وغلاء المواد الأساسية، وارتفاع الأسعار بشكل عام، وأزمة محروقات خانقة.
تلك العوامل تجعل بعض الشبان من سكان ريف حمص الشمالي يلجؤون إلى الانتساب للميليشيات التي تقدم رواتب مغرية، مقارنة بالأعمال في مصانع المدينة الصناعية في حسياء جنوبي حمص، حيث تتراوح رواتب العمال هناك ما بين 30 و60 دولارًا في أحسن الأحوال.
يوسف (26 عامًا)، وهو أحد المتطوعين في "الفيلق الخامس" المدعوم من روسيا، قال لعنب بلدي، إنه ترك عمله في شركة التشييد السريع بسبب قلة الرواتب وسوء المعاملة، ولجأ إلى القتال في صحراء تدمر، مقابل راتب 125 دولارًا، ودوام نصف شهر فقط، بينما كان يقبض 80 ألف ليرة سورية (25 دولارًا).
وأكد يوسف، الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، أن انخفاض الأجور في شركات القطاع الخاص، تدفع الشبان للالتحاق بالعمل العسكري مع الفصائل التي تعطي مبالغ بالدولار، فضلًا عن معونات عينية وغذائية مثل المعلبات والمواد التموينية.
وبحسب عنصر من "الفيلق الخامس" في حديث سابق لعنب بلدي، فإن هناك ضباطًا من قوات النظام بدؤوا خلال الأيام القليلة الماضية بتقديم العروض لمقاتلي الميليشيات الرديفة لقوات النظام، وآخرين من قوام الجيش النظامي، للانضمام إلى جبهات القتال في أوكرانيا، مقابل راتب شهري يبلغ 250 دولارًا.

"الفيلق" يستقطب

"عامر" (30 عامًا)، اسم مستعار لأسباب أمنية، وهو من سكان مدينة الرستن شمالي حمص، وعنصر من قوات النظام، ذهب إلى الخدمة الإلزامية ثم فر منها، قال لعنب بلدي، إنه ترك الخدمة في الجيش بسبب قلة الرواتب وقلة الإجازات، والتحق بـ"الفيلق الخامس"، كونه يقدّم أعلى رواتب في مناطق سيطرة النظام.
يستقطب "الفيلق الخامس" الشباب من الفئة العمرية بين 18 و50 عامًا، وتمكّنه المغريات التي يقدمها بالمقارنة مع الوضع المعيشي القائم من استقطاب عناصر الميليشيات التابعة لإيران.
أحد المقربين من ميليشيا "فوج التدخل السريع" التابعة لـ"الحرس الثوري الإيراني"، قال لعنب بلدي، إن "موجة كبيرة من الانشقاقات انتشرت بالفصيل في الفترة الأخيرة، وهرب أكثر من 70 عنصرًا خلال الشهرين الماضيين متوجهين إلى (الفيلق الخامس)، الذي يقدم لهم الحماية ورواتب ومعونات".
فيما تدفع الميليشيات الإيرانية راتبًا قدره 100 ألف ليرة (30 دولارًا)، وتتركز خدمتها في مدينة البوكمال، التابعة لمحافظة دير الزور بالقرب من الحدود السورية- العراقية، بدوام 20 يومًا وإجازة عشرة أيام.
وصار مصطلح "مرتزقة سوريون" أحد المصطلحات الشائعة في وسائل الإعلام العربية، للدلالة على المقاتلين السوريين الذين انتقلوا إلى ليبيا وأذربيجان وأرمينيا وأوكرانيا، للمشاركة في المعارك هناك خلال فترات زمنية مختلفة.
وفي 4 من آذار الحالي، نشرت منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" تقريرًا يتحدث عن مشاركة سوريين في "الغزو" الروسي المستمر لأوكرانيا، منذ إعلانه في 24 من شباط الماضي.
وبحسب التقرير، وردت أنباء تفيد بقيام أجهزة أمنية تابعة لحكومة النظام السوري المدعومة روسيًا، وعدد من فصائل المعارضة المسلحة السورية المدعومة من تركيا، بفتح باب التسجيل للمقاتلين الراغبين بالقتال في أوكرانيا إلى جانب كل من طرفي النزاع هناك.
وبعد إعلان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بدء "عملية عسكرية خاصة" في إقليم دونباس الذي يضم منطقتي لوغانسك ودونيتسك، وسّع بوتين عمليات قواته في جميع أنحاء أوكرانيا، وسط دعم غربي، عسكري وسياسي، للحكومة الأوكرانية.
بدوره، أعلن رئيس النظام السوري، بشار الأسد، تأييده "الغزو" الروسي، خلال مكالمة هاتفية مع بوتين.
واعتبر الأسد في بيان نشرته منصات "رئاسة الجمهورية" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أن ما تقوم به روسيا هو "تصحيح للتاريخ، وإعادة للتوازن إلى العالم الذي فقده بعد تفكك الاتحاد السوفييتي".
وشهدت مناطق سيطرة النظام مسيرات داعمة لـ"الغزو" الروسي لأوكرانيا، حمل خلالها المشاركون أعلام روسيا وصورًا للأسد ونظيره الروسي.

من "المرتزقة"

بحسب الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد "المرتزقة" واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم، الصادرة عن الأمم المتحدة في كانون الأول 1989، فإن "المرتزق" هو "أي شخص يُجنَّد خصيصًا، محليًا أو في الخارج، للقتال في نزاع مسلح، ويكون دافعه الأساسي للاشتراك في الأعمال العدائية هو الرغبة في تحقيق مغنم شخصي عبر مكافآت تقدم له من قبل طرف من أطراف النزاع".
كما تضمّنت الاتفاقية صفة "المرتزق" بأنه ليس طرفًا من طرفي النزاع، وليس من أفراد القوات المسلحة للطرفين، ولم توفده دولة ليست طرفًا في النزاع بمهمة رسمية، إضافة إلى أن هدفه هو مغنم شخصي و"الإطاحة بحكومة ما أو تقويض النظام الدستوري لدولة ما بطريقة أخرى".
وباختصار التعريفات التي تضمّنتها الاتفاقية، التي تضم 21 مادة، فإن "المرتزقة" هم أشخاص يتم تجنيدهم من قبل دولة ما ليحاربوا من أجلها في دولة أخرى بهدف تحقيق مكاسب سياسية.

حواجز وإتاوات أكثر..

"الفرقة الرابعة" تبتلع مدينة حلب

منطقة الأعظمية في مدينة حلب – 18 من تموز 2021 (عنب بلدي/صابر الحلبي)

عنب بلدي – حلب

تمددت حواجز "الفرقة الرابعة" خلال الأسابيع القليلة الماضية في حلب شمالي سوريا، لتشمل مناطق المدينة بالكامل، و"أي طريق نمر فيه، نرى حواجزها المسيطرة التي تفرض إتاوات بالإجبار"، هكذا تحدث سعيد (54 عامًا) لعنب بلدي، وهو سائق حافلة سفريات، خلال وصفه لبسط الحواجز الأمنية التابعة لقوات النظام السوري سيطرتها على شوارع المدينة.

"إذا مررت من حاجز لـ(الفرقة الرابعة) ولم تدفع ما يُطلب منك، فبالتأكيد سيتم اعتقالك بأي تهمة أو عدم السماح لك بالمرور"، بحسب ما قاله سعيد، الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه لأسباب أمنية.

انتشار حواجز وعناصر "الفرقة الرابعة" ازداد بشكل ملحوظ منذ بداية العام الحالي، وذلك بعد انتعاش محدود في الاقتصاد، وعودة بعض المعامل والورشات للعمل في مدينة حلب وعند أطرافها.

ويفرض عناصر "الفرقة الرابعة" رسومًا مالية لمرور السيارات من خلال حواجزهم داخل محافظة حلب وفي أريافها، وتشكّل حواجزها طوقًا محيطًا بالمداخل والمخارج لمركز المدينة، ويصل إجمالي المبالغ التي يحصل عليها الحاجز الواحد إلى أكثر من 15 مليون ليرة سورية خلال اليوم الواحد.

16 حاجزًا

تنتشر خمسة حواجز لـ"الفرقة الرابعة" باتجاه الريف الغربي لحلب، وتسعة حواجز على طول الطريق الريف الشرقي، فيما عززت من وجود حواجزها على طريقي الريف الشمالي والجنوبي، وبلغ عدد حواجزها 16 حاجزًا، وجميع هذه الحواجز تفرض مبالغ للمرور من خلالها.

ويوجد 13 حاجزًا موزعة ضمن مدينة حلب، وقال إبراهيم (34 عامًا)، وهو أحد عناصر "الفرقة الرابعة" الذين أجروا "تسوية" وانضموا لصفوف "الفرقة"، إن وجود هذه الحواجز ضمن مدينة حلب غير مرغوب فيه، خصوصًا أن التجار اشتكوا عدة مرات من قيام الحواجز بابتزازهم لـ"اللجنة الأمنية"، إلا أن الأخيرة لم تستطع أن تخرج "الفرقة الرابعة" من المدينة.

وأضاف العنصر، الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، أن "هذا التمدد بحسب ما قاله بعض ضباط الفرقة، هو لإثبات وجود الجيش السوري ضمن مدينة حلب وريفها، وعدم سيطرة أطراف أخرى على المدينة. لكن ما نراه ونفعله غير ذلك، والهدف من التمدد هو خنق المدينة الاقتصادية، وفرض رسوم وضرائب لا نعرف لمن تذهب".

وتوصف "الفرقة الرابعة" في قوات النظام بأنها أهم مكوّنات الجيش النظامي، ويبلغ عدد أفرادها حوالي 15 ألف مقاتل، واتُّهمت بارتكاب مجازر وجرائم حرب بحق السوريين منذ اندلاع الثورة السورية في آذار 2011.

ويعود تأسيسها إلى عهد الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، وقد أسسها شقيقه رفعت الأسد الذي كان يقود "سرايا الدفاع"، ويقودها حاليًا ماهر الأسد، شقيق رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

إصرار على الانتشار

بحسب ما رصدته عنب بلدي في المدينة، أجبر ضباط "الفرقة الرابعة" عددًا كبيرًا من الحواجز الأمنية التابعة لأفرع أخرى على الانسحاب، وخلال شباط الماضي، انسحبت حواجز تابعة لـ"الأمن العسكري" من ريف حلب الشرقي، وتوجهت إلى المدينة بعد طلب ضباط "الفرقة" منها الانسحاب، وعلى الرغم من ذلك، فقد فرضت "الفرقة" عبر ضباطها أن تنسحب جميع الحواجز الأمنية من الريف الحلبي، بحيث تبقى هي المسيطرة على طرقات ريف حلب الجنوبي والشرقي والغربي بشكل كامل.

وقال أنس (29 عامًا)، وهو عنصر في "الفرقة الرابعة"، لعنب بلدي، إن ثلاثة حواجز كانت موجودة على طريق المنصورة بريف حلب الغربي تابعة لـ"المخابرات الجوية"، "تمت إزالتها بعد طلب (الفرقة الرابعة)، لأن الطرقات ما بين الريف والمدينة تنتشر فيها الثكنات العسكرية والنقاط التي أنشأها الجيش بعد سيطرته على المنطقة".

ومنذ تمدد "الفرقة الرابعة" في مدينة حلب وريفها، انخفض عدد الحواجز التابعة للأفرع الأمنية، و"في حال توقيف أحد المطلوبين على حواجزنا يتم تحويله إلى الفرع المطلوب له"، وفق ما أوضحه العنصر من "الفرقة".

وأُزيلت عدة حواجز تابعة للنظام خلال الفترة الماضية في محيط مدينة حلب وريفها، وفق ما رصدته عنب بلدي في المدينة، وتتبع هذه الحواجز للأفرع الأمنية و"الشبيحة" وبعض الثكنات العسكرية التي تنشر حواجز لها في حلب.

وبعض الأشخاص الذين يتم توقيفهم، يدفعون مبالغ من أجل تخليص أنفسهم من التوقيف على الحواجز، وهو ما يجعل "الفرقة الرابعة" تصر على انتشار حواجزها في محيط مدينة حلب .

وتابع العنصر، الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، أن هناك حواجز تابعة للميليشيات الإيرانية في المدينة، ومع ذلك خففت بشكل كبير من وجودها ضمن ريفي حلب الشرقي والجنوبي، بالتنسيق مع ضباط "الفرقة الرابعة" الذين توجد لهم حواجز قريبة من حواجز الميليشيات التابعة لإيران.

ممنوع المرور إلا بدفع المال

منذ وجود "الفرقة الرابعة" ضمن مدينة حلب وريفها، صارت تفرض الإتاوات بالإجبار على جميع المارين، وحتى على السكان الذين ينتقلون من مدينة حلب إلى ريفها أو بالعكس، وهو ما أزعج الأهالي في البداية، ولكنهم اعتادوا ذلك خوفًا من أن يتم اعتقالهم في حال رفضوا الدفع على الحواجز.

قال حكمت (36 عامًا)، وهو أحد عناصر "الفرقة الرابعة"، لعنب بلدي، إنه "عند مرور السيارات على حواجزنا يتجنب أصحابها حدوث ملاسنة وتطورها للاعتقال، ولذلك يُجبرون على الدفع، خصوصًا أن بعض المبالغ التي يدفعونها لا تتجاوز ثلاثة آلاف ليرة أحيانًا، وفي بعض الأحيان تمر سيارة محمّلة بالبضائع، وإذا دفع السائق مبلغ 100 ألف ليرة مقابل مرور سيارته التي تحتوي على بضاعة بقيمة خمسة ملايين ليرة، فلن يجعله ذلك يتوقف لوقت طويل، ولن تتعرض سيارته للتفتيش".

وحتى في بعض الأوضاع الاستثنائية، لا يُسمح للسيارات التي تقل مرضى وحالات إسعافية بالمرور من حواجز "الفرقة الرابعة"، إلا بعد دفع مبلغ للحاجز الذي يسمح بعد ذلك بالمرور، ولا يجعلها تنتظر لوقت طويل.

وبعد عودة عجلة بعض المعامل والمصانع للعمل، سعت "الفرقة" للسيطرة على عاصمة الاقتصاد السوري، حيث توجد ستة حواجز تتبع لها في محيط المدينة الصناعية بحلب .

كما يوجد في محيط منطقة العرقوب الصناعية خمسة حواجز، وتفرض هذه الحواجز إتاوات دورية على التجار وأصحاب المعامل والمصانع، وحتى على ورشات الخياطة التي تعمل وتصدّر بضاعتها للخارج أو للداخل إلى بقية المحافظات السورية.

ولا يتجرأ أحد من التجار وأصحاب المعامل والمصانع على عدم دفع الإتاوات، إذ قال أمجد (51 عامًا)، وهو صاحب معمل لصناعة وتجارة الألبسة في المدينة الصناعية، إن "(الفرقة الرابعة) تبتلع حلب بهذه الطريقة، ومع ذلك، أنا وباقي التجار مضطرون للدفع وإلا سيتوقف عملنا وتصادَر بضائعنا وتباع في المزاد العلني، حينها سنضطر إلى العودة لشرائها".

وعلى الرغم من وجود ضباط على الحواجز، وتقديم بعض التجار شكاوى حول فرض العناصر مبالغ مقابل السماح لهم بمرور البضائع، فإن الضباط الموجودين يعطون وعودًا بعدم قيام العناصر بهذه التصرفات، ولكن يعودون لتكرار فعلهم.

وغادر حلب عدد كبير من التجار والصناعيين الذين تعرضوا للمضايقات وإغلاق معاملهم ومستودعاتهم خلال عام 2021، بسبب الضغط المستمر من قبل "المكتب السري" التابع لمديرية الجمارك.

وعلى الرغم من دفع بعض التجار مبالغ كبيرة كي لا تصادَر بضائعهم و"تشمّع" مستودعاتهم، فإن بضائعهم صودرت وخُتمت محالهم بالشمع الأحمر، وخسر بعض أولئك التجار حوالي ثلاثة أو أربعة مليارات ليرة سورية، ووصلت الحال ببعضهم إلى بيع ممتلكاتهم والخروج من سوريا.

> ثلاثة حواجز كانت موجودة على طريق المنصورة بريف حلب الغربي تابعة لـ"المخابرات الجوية"، "تمت إزالتها بعد طلب (الفرقة الرابعة)، لأن الطرقات ما بين الريف والمدينة تنتشر فيها الثكنات العسكرية والنقاط التي أنشأها الجيش بعد سيطرته على المنطقة

مسنّات إدلب.. حائرات بين الفقد والنزوح وغياب الرعاية

امرأتان لاجئات تجلسان في أحد مخيمات ريف حلب – 2018 (AFP)

إدلب – هاديا المنصور

تحت خيمة بالية لا تقي حر صيف ولا برد شتاء، تعيش المسنّة "أم محمد" (60 عامًا) مع ابنتها الأرملة بلا حول ولا قوة، بلا عمل أو مساعدات ضمن ظروف صعبة لا يلتفت فيها أحد لمساعدتهن، أو التخفيف من أوجاعهن في مخيم "حربنوش" شمالي إدلب.

"أم محمد" نازحة من ريف حلب الغربي، يعتصر قلبها لرؤية أبناء ابنتها الأيتام الثلاثة من حولها، وهي لا تستطيع أن تقدم لهم شيئًا سوى جزء من حكايات الجدّات المليئة بالشوق والحنين لأيام خلت، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

"الحياة صعبة ولا تطاق هنا، الفقر وصل إلى حد لا يمكن تحمّله، كيف لامرأتين ضعيفتين أن تتدبرا أمورهما هنا في هذا المخيم المنسي بلا سند أو معيل"، تساءلت "أم محمد".

وأضافت أن أحوالهم المعيشية "مأساوية"، والفقر المدقع يعمّ المخيم الذي تكثر فيه الأرامل وذوو الإعاقة والفقراء، وقلما يتمكنون من تأمين احتياجاتهم الأساسية، وحتى دواء الضغط والسكري لم تعد تحصل عليه بعد توقف الدعم الطبي المجاني عن المخيم.

اجتمعت آلام الأمراض والعوز والنزوح بحياة المسنّات في إدلب، الفئة الأكثر ضعفًا وتأثرًا بالفقدان، بعد مضي 11 عامًا على الحرب التي تركت فيهن أوجاعًا لا يمكن مواساتها إلا بانتهاء الحرب، وعودتهن إلى بلداتهن التي هُجّرن منها.

لم تستطع الستينية خديجة الأيوبي أن تخفي دموعها حين بدأت تتحدث عن حالها التي وصفتها بالمزرية في مخيمات "دير حسان" الحدودية.

وقالت لعنب بلدي، "نعيش هنا على هامش الحياة، ننتظر الموت الذي صار أفضل بكثير من الحياة التي نعيشها، ربما يريحنا الموت من حياة بلا أمل، بلا رعاية بلا اهتمام، نصارع الفقر والمرض بأنفسنا هنا في هذه المخيمات الباردة، المنفى الذي وضعتنا به هذه الحرب دون رحمة".

فقدت خديجة اثنين من أبنائها في الحرب، وتوفي زوجها بمرض عضال، وتعيش بمفردها في خيمة داخل مخيمات "دير حسان"، وقلما تجد من يساعدها في تأمين متطلبات حياتها، بعد أن فقدت أحباءها الذين لطالما حسبت أنها ستجدهم في كبرها وتقدمها في السن.

وأضافت، "في سوريا فقط يدفن الآباء أبناءهم، ويعيش الأهل متحسرين على شباب أبنائهم الذين ودعوا الحياة قبل أن يعيشوها".

تحاول المسنّة متكئة على عصاها جمع ما يمكنها من أكياس نايلون وأعواد ونفايات من المكبّ القريب من المخيم كل يوم، علها تلوذ بدفئها مساء حين يتسلل البرد إلى جسدها الضعيف، ولا تجد مدفأتها سوى ما تجمعه لبعث شيء من الحرارة داخل الخيمة المظلمة.

تفتقد المسنّات في إدلب وشمال غربي سوريا الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية، خصوصًا مع تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) التي حصدت أرواح الكثيرات منهن، وقلما توجد دور لرعاية المسنّات في المنطقة، وسط معاناة السواد الأعظم منهن من أمراض مزمنة وصعوبة في تأمين الأدوية.

من جهة أخرى، تجد المسنّة حياة عبد العزيز (65 عامًا) في اجتماعها مع مسنّات مخيم "أطمة" كل يوم، متنفسًا لحزنها وشعورها بالوحدة وضغوطاتها النفسية، ونسيانًا لواقعها الصعب في مخيمات النزوح.

تعيش حياة مع حفيدها اليتيم بلا سند أو معيل، وتحاول الإنفاق على الطفل الذي قُتل والداه في القصف الذي طال بلدتهم الفطيرة، من خلال العمل بغزل المنسوجات الصوفية اليدوية، ومما تحصل عليه من مساعدات إغاثية.

قالت حياة، "ربما أتت الحرب علينا نحن المسنّات بآثار مضاعفة واستثنائية نتيجة ضعفنا وفقرنا، ولكننا نواسي بعضنا بعضًا من خلال التضامن الاجتماعي هنا في المخيم، نحاول أن نزرع الأمل ونكون عونًا لبعضنا ولو ببعض الاهتمام والكلمة الطيبة".

لا تتوفر إحصائيات رسمية جديدة عن عدد المسنّين في سوريا، إلا أن أحدث التقديرات تشير إلى أن العدد تجاوز 1.7 مليون مسنّ، بنسبة تُقدّر بنحو 7.2% من تعداد السكان، ومن المتوقع أن يصل العدد إلى 5.7 مليون نسمة في عام 2050، بنسبة 13% من إجمالي عدد السوريين.

تتناقص جراء الحرب والجفاف.. إبل الحسكة في خطر

الإبل في مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا– 22 من كانون الأول 2021 (السورية نت)

الحسكة– مجد السالم

منذ عشرات السنين، تحرص عائلة صفوك حسين (60 عامًا)، من ريف القامشلي الجنوبي، على تربية الإبل، كعادة تعتز بها رغم الصعاب الكثيرة التي تعترض رعايتها.

يشعر صفوك حسين بالفخر وهو يتحدث لعب بلدي، لأنه حافظ على الإبل التي يمتلكها كل هذه السنوات، خصوصًا في ظروف الجفاف والمخاطر الأمنية التي تعيشها المنطقة في الفترة الحالية.

يمتلك الرجل الستيني عشرة رؤوس من الإبل، تزيد وتنقص من فترة لأخرى، يكابد كثيرًا في تأمين الأعلاف والمرعى لها، وفق ما ذكره، مع صعوبة في تأمين سوق تصريف لمنتجاتها أو لبيعها.

لكن ما يهوّن الأمر على الرجل أن هدفه من تربيتها ليس النفع الاقتصادي، بقدر ما هو نوع من المحافظة على العادات العربية الأصيلة في تربية الإبل.

انخفض الاهتمام بها

تربية الإبل قبل عام 2011 كانت "مجزية جدًا، فهي تنتج الحليب تقريبًا طوال العام"، وفق ما يراه مربي الإبل، وكل ناقة تعطي حوالي ثلاثة كيلوغرامات من الحليب يوميًا، بالإضافة إلى لحومها ووبرها.

وهذا ما أكده عدة مربين للماشية من ريف القامشلي في استطلاع أجرته عنب بلدي في المنطقة، وقالوا إن الإبل تناقصت أعدادها في المحافظة بشكل كبير في السنوات العشرة الأخيرة.

كما انخفضت أعداد مربي الإبل لعدم قدرتهم على تأمين متطلبات تربيتها، والمخاطر الأمنية التي جعلت من الصعب رعيها في المراعي التي تنب فيها الأشواك الحولية ونبات الرمثا وغيرها من الشجيرات التي تتغذى عليها الجمال.

وتقطّع طرق تسويق الإبل في المنطقة كان من الأسباب الأبرز لانخفاض الاهتمام بتربيتها، خصوصًا في المحافظات الأخرى التي تشكل سوقًا رئيسة لبيعها، مثل مدينة حماة ومدينة دمشق وريفها.

وعادة ما تكون الإبل في المناطق البعيدة عن تجمع القرى، بالقرب من "بادية الحماد" شرقي سوريا.

ضعف العرض والطلب

يعمل عبيد عبد الباقي (49 عامًا) سمسارًا لبيع الجمال والخيول العربية الأصيلة" في ريف القامشلي الجنوبي، وبحسب ما قاله لعنب بلدي، فإن تربية الجمال في الحسكة مهددة بالزوال، جراء غياب الدعم من المؤسسات المختصة بهذا المجال.

وقدّر عبيد عبد الباقي عدد الجمال في المدينة بحوالي ألف رأس إبل، وأشهر أنواع سلالات الجمال الموجودة في المنطقة هي الإبل الشامية الوضحة (البيضاء)، والملحة (بني محمّر)، والصفراء.

وتتراوح أسعارها بين 500 ألف ومليوني ليرة سورية (بين 140 و550 دولارًا)، ويختلف سعر الإبل بحسب اختلاف عمرها وجنسها ولونها، حيث يزيد الطلب عليها خلال فترة الأضاحي.

ولكن بشكل عام، فإن حركة بيع وشراء الإبل ضعيفة جدًا، وفق ما يراه السمسار، نتيجة غلاء الأعلاف والجفاف، فسعر طن التبن بلغ مليون ليرة (290 دولارًا)، وطن الشعير حوالي مليوني ليرة (550 دولارًا).

ولا يعرف على وجه الدقة عدد الإبل في الوقت الحالي داخل محافظة الحسكة، وذلك بحسب عدة مربين تواصلت معهم عنب بلدي، حيث لم تجرِ أي عملية إحصائية رسمية في المنطقة منذ 2011، كما أن "الإدارة الذاتية" العاملة في المنطقة أجرت إحصاء لعدد الإبل، لكنها لم تنته منه بعد.

وبحسب ما قاله مدير الإنتاج الحيواني في وزارة الزراعة السورية أسامة حمود، مطلع كانون الأول الماضي، فإن أعداد الجمال بلغ حوالي 40 ألف في كامل سوريا، وهي أعداد غير مستقرة تعتمد على معدلات نمو القطيع.

وفي آب 2021، حذرت منظمات إغاثة دولية من أن ملايين الأشخاص في سوريا والعراق معرضون لخطر فقدان الوصول إلى الموارد المائية، وسط مخاوف من حدوث كارثة بسبب الجفاف، وسط ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستويات المياه بشكل قياسي، جراء قلة هطول الأمطار والجفاف.

وقدرت "الإدارة الذاتية" في نيسان من العام نفسه، نسبة انخفاض نهر "الفرات" بأكثر من خمسة أمتار من منسوب النهر، وأكثر من أربعة أمتار في بحيرة "سد تشرين"، وفي بحيرة "سد الفرات" (الأسد) تزيد نسبة الانخفاض على ثلاثة أمتار.

الجوع يحاصر السوريين.. تحذيرات من سوء التغذية

المصدر: "IRC" و"Save the Children" 2020

12.4 مليون يعانون من انعدام الأمن الغذائي بنسبة 60% من السكان

تزيد المخاطر بنسبة 57% من 2019 "أعلى رقم في تاريخ سوريا"

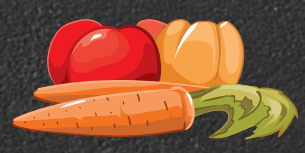

تنفق العائلات 50% أعلى من مدخولها لضمان الغذاء

ارتفع سعر سلة الغذاء بنسبة 97% من 2020 إلى 2021

يحصل الناس على أقل من 4 ساعات من الكهرباء، وارتفاع أسعار الوقود

يحتاج 6.5 مليون طفل إلى مساعدات إنسانية

- تواجه سوريا أسوأ موجة جفاف منذ 70 عامًا، أدى إلى انخفاض إنتاج القمح من 2.8 مليون طن في 2020 إلى 1.05 مليون طن فقط في 2021
- لجأ بعض السوريين إلى آليات التكيف السلبية مثل عمالة الأطفال، المنتشرة بنسبة 22%
- 7% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6- 59 شهرًا يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم، 13% يعانون من سوء التغذية الحاد المعتدل

كأس الثورة المرّة

إبراهيم العلوش

مع بدء "الغزو" الروسي لأوكرانيا، استعاد السوريون مسلسل القتل والتهجير الذي ارتكبه بحقهم نظام الأسد مع روسيا وإيران، وتمثلت أمامهم مرارة الكأس التي شربوها بعد إعلان الثورة ضد الاستبداد ومن أجل الكرامة!

لم تكن ثورة آذار 2011 مثيلة لـ"ثورة البعث" 1963، التي كانت مجرد انقلاب عسكري تحوّل بعده حزب "البعث" ونظام الحكم إلى رأس طائفي متعصب ومتماسك، وبأطراف وطنية وقومية واشتراكية هزيلة.

ثورة 2011 كانت دعوة إلى الكرامة والحرية، بينما كانت "ثورة البعث" تقمع السوريين وترهبهم تحت دخان "البروباغندا" المتعددة الألوان والأشكال، والتي انتهت أخيرًا بالبلاد لتكون حاضنة رسمية للاحتلالين الروسي والإيراني.

في بدء ثورة آذار 2011 استعادت سوريا ألقها، وبكى السوريون غير مصدقين بأنهم وصلوا إلى اليوم الذي يستطيعون فيه التضامن والخروج ضد نظام الأسد، مستبشرين بالخلاص من دولة المخابرات وسيطرة العسكر على كل شؤون البلاد خلال نصف القرن السابق لخروجهم.

لكن مسلسل الانتقام والتخريب سرعان ما ابتدأ، فقصف الجيش القرى والمدن التي تعج بالمظاهرات، وصار سلاح المدفعية في البداية هو الناطق الرسمي باسم النظام ورئيسه، إذ انتشرت المدافع والصواريخ في أرجاء الوطن السوري معبّرة عن إرادة النظام، التي تحتقر الشعب وتحتقر مطالبه المشروعة.

وكان النظام مطمئنًا إلى تأكيدات دولية بالدعم المطلق، كان أهمها الدعم الروسي والإيراني، فجرى تسليم مفاتيح البلاد لهما لاحقًا باسم محاربة "الإرهاب" وحماية "السيادة الوطنية"!

قال الشاعر السوري منذر مصري عن الثورة: "ليتها لم تحدث"! ووصل الأمر بالشاعر أدونيس إلى زيارة سفارة النظام في لبنان للتضامن معه بحجة أن الثورة خرجت من الجوامع. ونادى آخرون بإعطاء بوتين لقبًا سوريًا محليًا هو "أبو علي بوتين".

وانطلقت أحزاب "اليسار الداعشي" إلى دعم النظام باسم الحفاظ على "العلمانية الطائفية" ودعم ما تبقى من الاتحاد السوفييتي الصديق المتمثل بالقائد "أبو علي بوتين" ونظامه الدكتاتوري.

وخرجت مسوخ التطرف الديني بأشكال مبتكرة من القتل والتكفير، وكانت وفيّة وهي تحاكي النظم الاستبدادية التي تدربت في سجونها وفي معتقلاتها، إلى درجة أن معتقلين سابقين لدى نظام الأسد كانوا يستعملون نفس طرائق التعذيب التي خضعوا لها في الأمن العسكري وفي الأمن الجوي، ويزعقون في غرف التحقيق، المزيّنة بشعارات دينية، بنفس صيحات الانفعال التي سمعوها وهم "مشبوحون" ومعلّقون في فروع التحقيق المزيّنة بصور الأسد!

آلة الدمار التي استعملها النظام أسهمت باستمراره، ودعمتها الميليشيات الطائفية الإيرانية، بالإضافة إلى طائرات روسيا التي تخصصت بقصف المستشفيات والمدارس والأسواق الشعبية، وبتهجير مئات الآلاف من السوريين.

وهي اليوم تقوم بنفس العمليات في أوكرانيا، فصور الدمار القادمة من هناك تعيد المسلسل السوري بشكل حزين ومثير للسخرية، وها هي القوات الروسية تدمّر مدينة ماريوبول الأوكرانية كما دمرت مدينة حلب السورية، وكل الصحف والتعليقات في فرنسا وفي العالم الغربي تربط بين مصير المدينتين، ذلك المصير الأسود الذي حددته روسيا لهما.

اليوم، وبعد مرور 11 عاما على ثورتنا وعلى الحلم بالحرية، لا يزال السوريون يرفضون نظام الأسد رغم بؤس العيش في المخيمات بالمدن المجاورة وبالشمال السوري، ولا يقبلون العودة إلى أحضان المخابرات العسكرية والجوية، ولا إلى تنظيمات الميليشيات الإيرانية وجيوش روسيا التي تبتدعها كل يوم وبأسماء استعراضية (فرقة الاقتحام، الفيلق الخامس)، وتوزع على قادة جيوشها وميليشياتها النظارات الشمسية التي تضفي عليهم الغموض والعظمة الزائفة!

أما السوريون في الداخل، المحكومون بميليشيات الأسد، فيساقون إلى هذا الطرف الروسي، أو الإيراني، تحت ضغط الجوع والفقر، ووصل الأمر إلى أن مؤيدي الأسد صاروا يتزاحمون على أبواب التطوع للذهاب إلى المحرقة الأوكرانية، كما ذهبوا سابقًا إلى ليبيا للدفاع عن الراية الروسية وبرواتب مغرية.

لا يوجد سوري واحد لم يخسر بيته أو أحدًا من أهله، أو معظم مقتنياته، وكان من الممكن تجنب الأضرار لو لم تقم الثورة كما يروّج الكثيرون، ولكن النظام كان يستفرد بالأفراد ويتلاعب بالطوائف وبرجال الدين، وبرجال القبائل وأعيان العائلات، وهذا التخريب الممنهج مع قمع الأحزاب السياسية ومنع المجتمع من تنظيم نفسه، هو ما تسبب بدفع ثمن باهظ من قبل السوريين في مواجهتهم آلة القمع، وفتح الطريق واسعًا أمام التطرف الديني والطائفي الذي توازعته العديد من الأطراف.

وطوال عقود كان النظام ينهب موارد البلاد ويوزعها على المقربين منه وعلى قادة آلة القمع العملاقة. وأدخل البلاد في طريق مسدود، وصار اسم سوريا منبوذًا منذ العام 1963.

ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي، كان الروس والإيرانيون يخططون لجعل سوريا نسخة عن كوريا الشمالية يستعملونها لأغراضهم الاستراتيجية، فنظام الأسد ليس لديه أي برنامج لتطوير البلاد، ولا إخراجها من عزلتها، برنامجه الوحيد الذي لا يزال يدافع عنه إلى اليوم هو استمرار عائلة الأسد في الحكم، رغم تحوّل هذه العائلة إلى مجرد وكيل عن الإيرانيين والروس في حكم البلاد والاستيلاء على مواردها.

كان لا بد من هذه الثورة، وكان لا بد لنا من الحلم بالحرية وبالكرامة، وكان لا بد لنا من الخروج من العزلة التي فرضها نظام "البعث" على السوريين منذ 1963، كان لا بد لنا من شرب الكأس المرّة التي شربناها، فالأورام الخطيرة والمزمنة لا بد لها من الاستئصال، ومهما كان الثمن!

حسن م يوسف: ليتني كنت شجرة

نبيل محمد

لا مشكلة لدى الكاتب السوري حسن م يوسف مع المسؤولين في بلاده سوى قضية شروط الدعم، التي لم تشمله، وهو ما قد يؤدي إلى ابتعاده عن ممارسة أعماله، نتيجة ارتفاع أسعار النقل، أي ما يعني جعله رهينة التقاعد الذي لا يريده. نعم، هكذا ببساطة وبعد كل ما شاهده الكاتب المعروف، وصاحب المقالات الدورية، الذي يرى ويسمع ويلاحظ ويفكّر ويكتب. كل هذا الخراب المحيط به في بلاده والمستمر منذ سنوات، أنتج له مشكلة وحيدة هي استبعاده من قوائم الدعم، وعليه فقد سجّل هذه الملاحظة على شكل عتب على المسؤولين لا أكثر، فهو يدعو إلى الشراكة بين المسؤول والناس.

لا شك أن ما قاله الكاتب في لقاء ببرنامج "Viva La Vida" على إذاعة "المدينة" لم يكن غريبًا عنه، لكن السنوات الطوال التي مرّت بكل مآسيها، خاصة على من هم في الداخل السوري، جعلت الكثيرين يتجاوزون، إلى حد ما، سقوفهم الواطئة القديمة، جعلت عباس النوري يتحدث عن المخابرات، وفراس إبراهيم وشكران مرتجى عن أزمة الوقود وعن ظلم المواطن في وطنه، وغسان مسعود عن ضرورة أن يرحل المسؤول غير القادر على حمل المسؤولية. ألم تجعل هذه الظروف كاتبًا معروفًا وصحفيًا قديمًا ينظر إلى المسؤول بنظرة أخرى غير العتب؟ ليس المقصود هنا أن يشتم شخص رئيس النظام، لا سمح الله، أو أن يهمل الحديث عن الكون بوصفه وحشًا يستهدف بلاده، تلك مفردات لا يمكن لصحفي في موقع ميم يوسف أن يعيش دونها، إنها أبجديته الوحيدة والمتبقية لا شك، لكن أليس لتلك الجموع الجائعة البردانة شكاوى أخرى سوى رفع الدعم عن وقود سيارة الصحفي المسن.

في اللقاء الذي كادت المحاورة فيه تسجد للصلاة في محراب ضيفها، يقشعرّ بدنها لكل كلمة تخرج من فمه، وكأنها قرآن جديد، استفاض ميم يوسف في اندماجه مع الطبيعة، تمنى أن يكون شجرة أكثر من مرة، وتحدث عن الصخور والجبال التي عاش بينها، وعاد في الماضي إلى مواقع أسهب فيها في الحديث دون رقيب، فقد تعلّم كتابة السينما من وقفاته على باب السينما في جبلة، حين كان طفلًا لا يملك سعر التذكرة، إذ كان يسمع أصوات الممثلين في الفيلم ويقوم بتخيّل المشاهد، من هنا أصبح كاتبًا سينمائيًا. كما كتب كلمات أغنية "يا روح لا تحزني" تلك التي كانت شارة مسلسل "نهاية رجل شجاع" بعد أن طلب منه الفنان أيمن زيدان ذلك، فذهب في ذلك اليوم إلى النوم، ليستيقظ الساعة الثالثة صباحًا بشكل مفاجئ، ويفتح الكمبيوتر (من المفترض أن ذلك في أواخر 1993) ليكتب عليه جملة واحدة فقط هي "عزّك فيك وذلّك فيك"، ثم ليستيقظ صباحًا ويفاجَأ بالجملة، ويستكملها، مشددًا على قناعته الراسخة حتى اليوم بأن عزّ الإنسان في داخله، وكذلك ذلّه، لا أحد يمكنه أن يذلّ إنسانًا إنما هو يذلّ نفسه، بمعنى أن كل فقرات الذلّ اليومي التي يتعرّض لها السوريون، إنما هم من صنعوها في دواخلهم، لم يعتدِ أحد عليهم، ولم يذلّهم أحد وفق مَنظور الكاتب المفكّر.

صفات كثيرة اختارها الكاتب لنفسه في اللقاء، أو انتقاها بالاتفاق مع محاورته، شريك الموسيقا صديق الأشجار والمتحدث إليها، الحالم بالسلام، المفتقد لزمن السياسيين العظام أمثال شارل ديغول، والمتمعض من السياسيين الحاليين أمثال ماكرون الذي يشبه "بائع دكّان"، وكأن بشار الأسد يعيش على كوكب آخر، المتمسّك ببلاده والذي لن يغادر ترابها إلا إلى تحته، يرى كل شيء في سوريا فريدًا مميزًا، ففيها نبتت أول قمحة وأول شجرة زيتون وأول نوتة موسيقية وأول أبجدية، وفيها بدأ السلم السباعي، وفيها أول صياغة لكلمة حرية، وأول بنك وطني، وحزب وطني، وحزب شيوعي، وأول شركة طيران. كان ميم يوسف قادرًا على جعل بداية كل الأشياء العظيمة من سوريا، وهو برأيه ما يبرر هجوم الكون عليها، لكنه بالتأكيد لم يجد فيها أول عصابة على شكل دولة تموّل نفسها بتجارة "الكبتاجون"، ولا أول استخدام للبراميل على شكل أسلحة فتاكة، ولا أول قصف بالسلاح الكيماوي من قبل دولة تستهدف مواطنيها المدنيين، أمام كل هذا السوء يتحول الكاتب إلى شجرة حرفيًا، شجرة رغم صمتها، إلا أنها قادرة بين حين وآخر على معاتبة المسؤولين على تقصيرهم، ودعوتهم للشراكة مع المواطن في بناء الوطن المجيد. أيّ جذور تملك هذه الشجرة وأي ثمار تمنح؟

الكاتب السوري حسن م يوسف

عنب بلدي
ملف العدد 526
الأحد 20 آذار 2022

إعداد:
حسام المحمود
جنى العيسى
حسن إبراهيم

مظاهرة في مدينة إدلب بذكرى الثورة السورية لـ 11 – 15 آذار 2022 (عنب بلدي / أنس الخولي)

ما الذي يحول دون انتصار منتظَر لـ11 عامًا؟

الثورة السورية.. تحملها الصدور بعدما خذلها الساسة والعسكر

باحتفالات نصر منتظَر، أحيا السوريون خارج مناطق سيطرة النظام، وداخل بعضها، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، الذكرى الـ11 لنداء الحرية الذي سُمع على طول البلاد وعرضها.

هذه "الحرية" شذّت عن تعاليم شعارات حزب "البعث"، وخرجت عن سياقها اللفظي والنظري إلى العملي، قابلها النظام السوري بدبابات في الشوارع، وطائرات في السماء، ومعتقلين في غيابات السجون، وملايين المهجّرين داخل وخارج الحدود.

ومع تقدّم واسع في بداية الثورة للمعارضة السورية المسلحة التي تشكّلت لغاية لم تحققها، انكمش نفوذ النظام وتأثيره على الجغرافيا من جهة، وأمام المجتمع الدولي من جهة أخرى، حتى أتى التدخل الروسي عام 2015 وقلب الآية كليًا، مستفيدًا من وهن المعارضة التي تكاثرت سياسيًا وعسكريًا، ما ألقى بظلاله على واقع الثورة، فحضرت الاحتفالات، في 15 من آذار الحالي، وغاب النصر.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع مجموعة من الخبراء السياسيين والعسكريين والمفكرين والمثقفين، العوامل التي أنهكت الثورة وأضعفتها بالمفهوم المادي، وتشرح معهم أيضًا ما تحتاج إليه الثورة السورية اليوم، وما خسرته طوال السنوات الماضية، مع إلقاء الضوء على عوامل القوة والمكاسب المتبقية للثورة.

ثورة واحدة.. أقطاب سياسة

تُعرّف السياسة بالمعنى الخاص على أنها فن إدارة الشأن العام، أو فن إدارة علاقات السلطة بالمجتمع، ما يعني أن العمل السياسي فرديًا كان أم جماعيًا "كالثورة السورية"، عمل يحتاج إلى إدارة سياسية وتأطير نظري، ينطلق من عمومية الفعل السياسي، ويخصصه ضمن قيم سياسية، ليُعاد طرح تلك القيم على العموم ضمن برامج عمل، بهدف مأسستها وتحويلها إلى مبادئ أو قوانين تؤطر العمل السياسي وتحكم معاييره.

وبحسب ما يراه الكاتب والصحفي ماهر مسعود، في مقالة بعنوان "ثورة بلا سياسة"، فالثورة السورية قد تكون أهم فعل سياسي قام به السوريون خلال نصف القرن الماضي، لكن بالمقابل، فإن أكثر ما افتقدته الثورة هو السياسة.

ورغم تعدد المنابر والأجسام السياسية التي نادت بمطالب الثورة منذ عام 2011، لم تكن قادرة على التغيير الذي نادى به السوريون (الشعب يريد إسقاط النظام).

ونتيجة للتخبطات التي عانتها أو افتعلتها المعارضة السياسية للنظام، وعدم تحقيقها ما يتطلع له من خرج ثائرًا ضد الاستبداد، أصبحت الثقة من قبل الشعب بها وبأي تغيير قد يأتي على يدها "شبه معدومة".

وكالجانب العسكري، مرت الثورة السورية خلال 11 عامًا بعدة مراحل على صعيد المعارضة السياسية التي تجمعت لتنشئ أول حراك سياسي بعد انطلاق الاحتجاجات السلمية بثلاثة أشهر (في 30 من حزيران 2011)، فأعلنت حينها عدة أحزاب سياسية وشخصيات معارضة تأسيس ما سمي بـ"هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي"، لتكون تحالفًا سياسيًا يجمع "معارضة الداخل".

وبعد اجتماعات ومحادثات حضرها بعض أعضاء "هيئة التنسيق"، أعلنت مجموعة من الشخصيات المعارضة من مدينة اسطنبول، في 2 من تشرين الثاني 2011، تأسيس "المجلس الوطني السوري" كأول جسم سياسي "ممثل للثورة السورية" داخليًا وخارجيًا، برئاسة المعارض السوري برهان غليون، دون أن تنضم للمجلس المُشكّل "هيئة التنسيق".

وفي عام 2012، شهد "المجلس" عدة انسحابات لأحزاب وأشخاص منه، وتشكيل أحزاب منسلخة عنه، لأسباب عدة، منها خلافات داخلية بين الأحزاب، وانتقادات طالته بسبب "عجزه وتقاعسه عن العمل".

ومرورًا بالعديد من الأجسام والمسارات السياسية، من "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية"، ومنصتي "القاهرة" و"موسكو"، و"الهيئة العليا للمفاوضات السورية"، ومسارات "جنيف"، "أستانة"، "سوتشي"، وانتهاء بـ"اللجنة الدستورية"، تكررت المطالب وبرزت الحاجة إلى توحيد المعارضة، إذ لم تفلح كل تلك المسارات بإحراز تقدم ملموس يحقق جزءًا من مطالب الثورة.

(تايملاين: تصميم أبرز أجسام المعارضة)

السياسة والانتفاضة

تحتاج الثورة إلى قيادة سياسية توحد الرؤية لتطبيق أهدافها ضمن استراتيجية واضحة، وهذا ما لم تملكه الثورة السورية، إذ سعت القيادات السياسية التي ولدت تزامنًا معها إلى خلق منابر متعددة، بحسب ما أوضحه الدكتور في جامعة "السوربون" الفرنسية، والرئيس السابق لـ"المجلس الوطني السوري"، المفكر برهان غليون.

وتنتمي الثورة السورية إلى نمط الثورات الخضراء، ثورة شعبية عفوية وسلمية معًا، ولم تمتلك حزبًا ثوريًا محترفًا، ولا دعوة عقائدية عالمية تؤمّن لها دعمًا دوليًا من القوى الموالية لها، بحسب غليون، الذي أكد في حديث إلى عنب بلدي، أن الثورة لم تكن لديها أدوات سياسية، بل كانت الانتفاضة العامة والشاملة هي أداتها وجوهرها معًا، معتبرًا أن تقاطع المصالح الإقليمية والدولية العديدة مع النظام القائم عمل على تحويل الثورة إلى حرب طويلة المدى، على حساب الثورة وشعبها.

كما يرى المفكر والأكاديمي السوري الدكتور لؤي صافي، أن ثمة حاجة قصوى لتوحيد الصوت السوري المطالب بالتغيير في الداخل والخارج، إذ أدى الشعور بالفجوة الواضحة بين النخب السياسية والشارع السوري، إلى عدم الاكتراث بقيادات المعارضة.

ارتهان.. فخسارة الأدوات

يرى الدكتور لؤي صافي، أن للثورة أدوات سياسية خسرت بعضها لأسباب عديدة، والباقي لا يستفاد منه دون شروط.

وأوضح صافي، في حديثه إلى عنب بلدي، أن الثورة خسرت التلاحم الداخلي الذي ولّده الشعور بوحدة الهم والغاية، كما خسرت الاحترام الدولي الذي فرضته تضحيات السوريين وإصرارهم على رفض الاستبداد واستعدادهم لدفع ثمن الحرية والكرامة.

وأرجع المفكر أسباب خسارة الثورة هذه الأدوات التي كانت تملكها سابقًا، إلى تنازع القادة العسكريين ومماحكات السياسيين، التي أسهمت بتغيير الصورة وصولًا إلى جمود الملف السياسي، وارتهان ما بقي من مؤسسات الثورة والمعارضة للدول الداعمة.

وللاستفادة من الأدوات السياسية الحالية لدى المعارضة في سبيل حفظ استمرارية الثورة، يجب توحيد القدرات وهيكلة البنية المؤسسية وتطوير مشروع وطني محدد، وفق ما يراه صافي، منتقدًا في الوقت نفسه "الإصرار العجيب" على انتظار التحركات الدولية، وتجاهل أهمية التواصل مع القوى الشعبية وربط المؤسسات المدنية والسياسية في بنية متماسكة.

وبعد خسارة الثورة أهم أدواتها التي كان يعوّل عليها لتحقيق مطالبها، تثير تحركات المعارضة السورية اليوم التساؤلات حول مدى امتلاكها أوراق ضغط تحرّك بها الملف السوري، في ظل غياب الإجراءات الفعلية المنسوبة لها وتراجع سيطرتها العسكرية على الأرض.

الدكتور لؤي صافي، يعتبر امتلاك الأرض مهمًا، لكن الأهم امتلاك الرؤية والخطة والبنية، موضحًا أن الأرض يمكن أن يسلبها عدو لفترة من الوقت، لكنه لن يستطيع الاحتفاظ بها إذا امتلك أصحاب تلك الأرض الرؤية الواضحة لتحرير أرضهم.

وأكد أن المعارضة السياسية لا تملك أدوات ضغط لتحريك الملف السوري، بعد تدويل القضية السورية، مرجعًا ذلك إلى ضعف علاقتها بقواعدها الشعبية.

وأوضح صافي أن لاستعادة المعارضة السياسية المبادرة شروطًا ضرورية، كاستعادة العلاقة مع السوريين في الداخل والشتات، وتطوير خطة وبنية مناسبة للتعاطي مع التحدي.

لا معارضة دون التحام بالناس

يرى الدكتور برهان غليون، أنه مع الحالة التي وصلت إليها القضية السورية كملف على مائدة المفاوضات والمساومات الدولية، لم تعد هناك معارضة، أو مقاومة، أو حركة شعبية، أو وطنية.

وبرر رؤيته، بأن المعارضة أو الحركة الوطنية لا تقدّم ملفًا أو شكوى أمام الدوائر الدبلوماسية والسياسية الدولية، وإنما تعمل على الأرض مع الشعب لتحقيق أهدافه، وبمقدار قوة ومصداقية ونجاعة هذا العمل، تتحول القضية من ملف أو شكوى لا يلتفت إليها أحد، إلى تحدٍّ للقوى التي تريد وأدها أو التهرب من مسؤولياتها تجاهها.

وأكد غليون أن المعارضة السورية لا تملك أي وسيلة للتأثير إلا بمقدار ما تعمل على الأرض وتلتحم مع الناس وتنظم مقاوماتهم ونشاطاتهم المختلفة، موضحًا أن "التسول على أعتاب الدبلوماسية الدولية لا ينتج معارضة ولا يقدم قضية".

"السلطة غنيمة".. لن تتوحد المعارضة

أوضح الدكتور لؤي صافي أن تعدد المنابر السياسية التي قالت إنها تتحدث باسم الثورة السياسية، أساء كثيرًا للثورة، إذ أدى تعطّش بعض السوريين لبدء العمل السياسي قبل استكمال عملية الانتقال السياسي، وتنافسهم على "سلطة" سياسية لا تزال هشة قبل نجاح الثورة، إلى أضرار عانتها الثورة، فـ"تنازع أصحاب الدار، يجعل التحكم بها من الخارج سهلًا".

ويرى صافي أن أبرز معوقات توحيد المعارضة تتجلى بالثقافة السياسية السورية التي لا تربط العمل السياسي بالمسؤولية الأخلاقية والوطنية للفرد، وترى الوصول إلى السلطة غنيمة، إلى جانب غياب الجهود الضرورية لبناء الثقة والالتزام بالمبادئ والقواعد الضرورية للعمل العام والعمل المشترك.

كما أكد الدكتور برهان غليون أن توحيد المعارضة ممكن بالعمل فقط، والانتقال من "شخصنة" القضايا إلى تجريدها عن العواطف الشخصية، موضحًا أن ما يفسر انقسام المعارضة السياسية اليوم هو "عجزها عن تجاوز الخلافات التي هي بنسبة 90% منها شخصية وليست سياسية".

غير بيدرسن يدير جلسة لاجتماعات اللجنة السورية في جينف –تشرين الثاني 2019 (الأمم المتحدة)

مظاهرة في مدينة الباب بذكرى الثورة السورية ال 11 – 15 آذار 2022 (عنب بلدي)

هل فقدت الثورة بوصلتها العسكرية

بعد أشهر من خروج المظاهرات السلمية المطالبة بإسقاط نظام بشار الأسد، ظهرت مجموعات محلية حملت السلاح الخفيف، لحماية التظاهرات ضمن المناطق الثائرة التي قابلتها قوات النظام وأجهزة الأمن و"الشبيحة"، بالرصاص الحي والاعتقالات واجتياح المدن والمناطق الثائرة.

ومع تبلور الصورة العسكرية عبر فصائل مسلحة أخذت طابعًا أكثر تنظيمًا، توسعت رقعة العمل العسكري، وأفلتت مناطق كثيرة من قبضة النظام الذي استخدم القوة "المفرطة" لتطويعها، حتى صار العمل المسلح عماد مواجهة النظام حينها.

ومع دخول حلفاء النظام (روسيا وإيران وحزب الله)، أخذت سيطرة المعارضة بالتراجع على الأرض، فتقلصت المساحات التي سيطرت عليها، وخبت نار "العمل العسكري الثوري" منذ مطلع عام 2020، باستثناء محاولات "خجولة" للرد على القصف.

وتعرضت الفصائل لانتقادات واتهامات بالعمالة، والانشغال بالمصالح الشخصية، ما سبّب استياء الأهالي الذين ناشدوا بفتح معارك ضد قوات النظام السوري، واستعادة أراضي المهجرين وأملاكهم.

هل الثورة بندقية؟

ارتبطت كلمة ثائر وثورة بالعمل المسلح في سوريا، وبقيت عالقة ومرتبطة في أذهان السوريين بالبندقية، لكن المحلل العسكري العقيد فايز الأسمر، يرى في حديث إلى عنب بلدي أن الثورة لا تتلخص بالعمل العسكري، فالثورات غالبًا ما تبدأ سلمية وما يدفعها إلى العمل المسلح تعنّت الأنظمة الاستبدادية القمعية وتمسكها بالحكم.

ويتفق المحلل العسكري الرائد السوري طارق حاج بكري إلى حد بعيد مع الأسمر، إذ يرى أن الثورة بالأساس ليست عسكرية، فالثورات فكر وليست عسكرة.

وفي حديث إلى عنب بلدي، أوضح حاج بكري أن الثورة تشمل كل مناحي الحياة، وأهمها تغيير الأفكار، فهي ثورة اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، وثورة تحرر، والأداة العسكرية أداة للتغيير ولتحقيق أهداف الثورة، كما أن الهدف ليس العسكرة، بل الوصول بسوريا إلى دولة تلبي مطالب الشعب.

رحى المعارك لا تدور

بعد اتفاق "موسكو" في آذار 2020، الذي نصّ على وقف إطلاق النار في إدلب على طول خط التماس بين النظام وحلفائه من جهة، والمعارضة المسلحة من جهة أخرى، اقتصر العمل العسكري على ردود فعل "خجولة"، كقنص عناصر أو استهداف أماكن تمركز لقوات النظام في مناطق ضمن مرمى فصائل المعارضة، مقابل قصف شبه يومي يشنه النظام وحلفاؤه، مخلّفًا أضرارًا بشرية ومادية.

خريطة تظهر ثبات توزع السيطرة في سوريا

العقيد فايز الأسمر يعتبر أن السلاح "مرتهن للغير" والبرهان موجود على أرض الواقع، فالميادين والجبهات خرساء منذ سنوات، إلا من قذائف وصواريخ النظام وضربات الطيران الروسي.

وبرأي الأسمر، فالفصائل لا تتحرك بسبب الارتهان وانشغال القيادات بمصالحهم الشخصية، وتحصيل الأموال والتجارة.

وتتعرض بعض فصائل المعارضة لاتهامات بالانشغال عن العمل العسكري، واختراع مناصب فخرية ومناسبات ذات طابع اقتصادي أو خدمي، كما تُتهم بتهريب المواد والبشر عبر المعابر، وبعضها أُدين بهذه التهم، بينما يرجع الرائد حاج بكري حالة الركود العسكري إلى فقدان القرار، معتبرًا أن الركود الحالي ليس بإرادة داخلية.

تعدد رايات.. تضارب مصالح

تعددت الرايات والفصائل العسكرية كما تعددت الأسماء، رغم تصويب مختلف البندقيات باتجاه النظام وحلفائه، ورغم وجود جسمين عسكريين في مناطق شمال غربي سوريا الخارجة عن قبضة النظام، أبرزها "الجيش الوطني" الذي ضم العديد من الفصائل التي قاتلت منذ بداية الثورة، وأُعلن تشكيله في تشرين الأول 2019، و"هيئة تحرير الشام" التي بدأت عملها العسكري منذ 2011 بعدة مسميات مختلفة، لتُعرف باسمها الحالي منذ 28 من كانون الثاني 2017.

وأثار تعدد الرايات تساؤلات حول معوقات توحيد الصف، التي يرى العقيد الأسمر أنها تكمن في الفصائلية و"الأنا"، والعصابات المستشرية ضمن الفصائل والتي يرتبط انتهاء مصالحها وارتزاقها بوصول الجيش إلى المؤسساتية والانضباطية، وفق رأيه.

بينما أكد الرائد حاج بكري أن تعدد الرايات جاء نتيجة لصراع الدول وحربها فيما بينها على أراضٍ سورية وبأيادٍ سورية، وتوحيد هذه الرايات مرتبط بالقرارات الدولية ومواقف الدول، سواء الولايات المتحدة أو روسيا أو تركيا.

كما يرتبط بالقرار الدولي بإزاحة النظام، وهذه الفصائل لا يمكن أن تتحرر قبل إزاحة النظام، ما سيمهد حينها لتوحيد الفصائل العسكرية وتشكيل جيش وطني حقيقي بديل عن هيكلية النظام العسكرية، وذي تأثير على المستوى السوري بشكل كامل.

الحديث عن افتقار ساحة الثورة لفتح معارك ضد النظام، فتح الباب أمام الأدوات العسكرية التي خسرتها الثورة اليوم، والتي يوضح المحلل حاج بكري أن تلك الأدوات من معدات وعتاد لا تزال موجودة، وأصبحت أفضل وأقدر على فتح المعارك وتحقيق النصر، لكنها محجّمة وممنوعة من العمل.

الركود مستمر

حالة الركود العسكري عززت مخاوف السوريين وقلقهم حول الوضع الذي ستؤول أو تتجه إليه البلاد، بالتوازي مع حرب جديدة بدأتها روسيا ضد أوكرانيا مؤخرًا، وأخذت معها كثيرًا من الاهتمام الدولي نحو باب معاناة فُتح للتو، دون أن يوصد الباب الأول في سوريا أصلًا، لكن تطويق الملف السوري، وتحجيم مخاطره الإقليمية أو الدولية، أنزله درجة أو أكثر عن سلّم الأولوية الدولية.

ويرى حاج بكري أن الظروف تسير إلى الإبقاء على الوضع الحالي، مع احتمالية توزيع مناطق نفوذ في سوريا، وهو أمر مرتبط بالتغيرات الدولية في المنطقة القريبة، والأبعد، فالحرب في أوكرانيا سيكون لها تأثير كبير في الشأن السوري.

وأضاف المحلل العسكري أن الوضع في سوريا تحوّل إلى صراع دول، وليس ثورة ضد نظام جائر فقط، فهناك من يدعم النظام، وهناك من يدعم فصائل المعارضة، لكنهم يحافظون على الوضع الراهن، لتحقيق مكاسب سياسية وربما اقتصادية وربما جيو- استراتيجية في منطقة شرقي المتوسط، التي تعتبر بقعة مهمة من الناحية الاستراتيجية عالميًا.

ماذا تحتاج الثورة اليوم عسكريًا؟

إنشاء مؤسسة أكاديمية عسكرية مختصة بقيادة حازمة تنتفي فيها المحسوبيات و"الشللية"، وتمزق فيها الأعلام والرايات الفصائلية تحت علم الثورة، إلى جانب إقامة محاكم عسكرية لمن يجرؤ على المساس بمصالح الثورة وأهدافها، هذا أبرز ما تحتاج إليه الثورة اليوم برأي العقيد فايز الأسمر.

ومؤخرًا، أُدينت عدة فصائل وقيادات بارتكاب انتهاكات، دون أن تجري محاسبة مرتكبي هذه الانتهاكات، كما لم تستطع الجهات القضائية والأمنية "تحقيق العدالة".

الرائد طارق حاج بكري شدّد على أن الثورة تحتاج إلى توحيد مواقفها الخارجية على الصعيد السياسي المنطلق من الدعم الداخلي لشخصيات ذات نفوذ وقوة، قادرة على إثبات نفسها على الصعيد الدولي، وبالتالي تحقيق الاعتراف بالثورة، ما يعني مكاسب سياسية قادرة على الوصول إلى مراكز القرار على مستوى العالم.

كما أن الأدوات، بحسب حاج بكري، تشمل توحيد السياسة والسياسيين، مبينًا أن المعارضة لوحدها غير قادرة على التصرف بمعزل عن سياسيين ثوريين ينتمون إلى الداخل، وبالتالي توحيد السياسيين الثوريين مع المعارضين للنظام السوري، وهذا أول ما يجب العمل عليه، إلى جانب خلق حالة ضغط شعبي يطالب بتوحيد الفصائل العسكرية والمواقف السياسية، والبحث عن قوة قادرة على فرض الوجود السياسي الثوري على المستوى الدولي والإقليمي، وهو ما تحتاج إليه الثورة حاليًا.

هل يمكن إنعاش المعارضة السورية؟

لم يتفق الدكتور برهان غليون مع مصطلح "إنعاش المعارضة"، موضحًا أن السؤال الأصح هو كيف يمكن بناء معارضة، وعزا ذلك إلى عدم إمكانية إنعاش معارضة هزيلة أو هرمة أو غائبة أو تحولت إلى "جثة متعفنة" في بعض "ما يسمى مؤسساتها".

وأضاف أن المعارضة تُبنى بالممارسة ومن خلالها، مشيرًا إلى الحاجة لصحوة وجدانية ووقفة تأمل وتفكير ومراجعة جدية، وشعور أفضل بالمسؤولية.

وتحتاج المعارضة السياسية السورية، وفق ما يراه الدكتور لؤي صافي، إلى بناء المؤسسات المدنية ورص صفوف الشارع، للانتقال من حالة انتظار الحل إلى توليده والقيام بمبادرات وطنية للوصول إليه.

وشدّد على الحاجة إلى بناء الوعي السياسي، ليشعر كل سوري بأن واجبه ممارسة ضغوط على قياداته السياسية والعسكرية، بغرض تقديم المصلحة العامة على الخاصة بدلًا من الجلوس في مقاعد المتفرجين، بحسب تعبيره.

ومن الضروري أن يجد من يتولى المسؤولية السياسية من يسائله يوميًا عن إنجازاته ومساهماته لجعلها أساسًا لاستمراه في دوره القيادي، وهذا ما لا يحصل في السياسة السورية منذ زمن طويل، وفقًا للدكتور لؤي صافي.

"الفن السياسي".. للواقع والمستقبل

إذا كان الفن نشاطًا إنسانيًا إبداعيًا يجسّد ما كان، أو ما هو كائن، أو ما ينبغي أن يكون، فإن ظهور حالة نشاط فني وثقافي ترافق مع الثورة ليعبر عنها وعن قضاياها جاء استجابة طبيعية ليشكّل مسارًا تكميليًا للنضال السياسي والعسكري.

ورغم أن الفن يعبّر إلى حد بعيد عن نهضة الدول وحالتها الحضارية، فهو في الوقت نفسه وسيلة حضارة ما قبل النهضة، وحتى في حالات الفوضى، ليكون شاهدًا على الحدث وكاتبًا للتاريخ بغير الأرقام والإحصائيات، ومن هنا برز ما يسمى بـ"الفن السياسي".

واتفق المحللان العسكريان اللذان قابلتهما عنب بلدي على أن وجود السلاح الذي استُخدم لصدّ النظام وحلفائه لا ينفي الحاجة إلى الإرادة والعزيمة، والرغبة في التغيير، والروح القتالية، طالما أن جزءًا لا بأس به من أي معركة هو حرب نفسية أيضًا.

وكانت مختلف المناطق الخارجة عن سيطرة النظام شهدت احتفالات وفعاليات ثورية تذكّر الرأي العام العربي والدولي بالسيرة الأولى للثورة السورية قبل 11 عامًا كاملة.

المحلل حاج بكري أكّد أن الأداة الأنجع والأكثر فعالية في أي ثورة لا تزال موجودة، وهي الإرادة والروح المتّقدة.

وخلال الصراعات عادة، يركّز طرف ما على محاولة طرف إضعاف إرادة الآخر، ما يعني بالضرورة إضعاف مقاومته، وهذا ما لم يحدث على الأقل حتى الآن في الثورة السورية، التي تؤكد استمراريتها بسبل شتى، وفق حاج بكري.

ووفق دراسة بحثية صادرة عن "المجلة العربية للنشر العلمي"، في تشرين الثاني 2019، ففي الوقت الذي تكثر فيه الأزمات السياسية والإنسانية، يحاول بعض الفنانين المشاركة في الأحداث للتعبير عن صوت وآراء المهمشين، والدفاع عن حقوق الإنسان في وجه الدكتاتورية والاستبداد ومظاهر الظلم المجتمعية، أو للتعبير عن وجهات نظر معيّنة تجاه بعض القضايا المهمة.

الثورة تحملها الصدور

بلال البرغوث شاب سوري له العديد من المؤلفات الأدبية التي تدور في فلك الثورة السورية، وتتخذ من أحداثها ووقائعها إطارًا زمنيًا لسردها، يرى أن هوية جديدة لسوريا ظهرت مع بداية الثورة، فإلى جانب المبادئ والقيم الراسخة التي نادى بها المتظاهرون، برزت حالة ابتكار ثقافي بـ"العتابا والميجانا"، واللافتات والجداريات والرسوم الكاريكاتيرية.

وأشار بلال، في حديث إلى عنب بلدي، إلى أن القصيدة دخلت على خط الحدث أيضًا، دون أن يكون ذلك كافيًا، والسبب تشظي الحالة التنظيمية بطبيعة الحال، فكل من استطاع العبور بأفكاره ولوحاته وموسيقاه، فبجهده الشخصي البحت.

ولا يمكن مقارنة الحالة الثقافية في بيئة الثورة بالحالة الثقافية في مناطق سيطرة النظام السوري، باعتبار أن النظام لم يقدم هوية ثقافية أو فكرية حقيقية لسوريا منذ وصوله إلى السلطة، وكل ما يقدم في الإعلام وعبر قنوات الفن ورجال الدين هو رواية النظام فقط، برأي بلال.

خلقت الثورة حالة ثقافية نشطة نوعًا ما، تجلّت بالوصول إلى منابر عالمية، وتكريمات دولية، ووصول صور تؤكد وتؤرخ لحظات ثابتة من مأساة السوريين إلى مختلف دول العالم، عبر معارض استقت مادتها من الحصار والقصف لتعرض الحالة على الرأي العام العالمي، دون إغفال دور الموسيقا والأغنية، وهو دور لا يختلف قيمة وتأثيرًا عن كل ما سبقها.

ويستقي بلال قصصه من حياة أشخاص عرفهم في الواقع، مرورًا بالنزوح والحصار والتهجير واللجوء والحياة في المنفى، كما يلفت إلى مشاركة الأدب في التأريخ، وأرشفة الحدث والمرحلة التي لا تزال المنطقة تعيشها بما فيها من خفايا لا يمكن بطبيعة الحال الكشف عنها، طالما أن هناك أنظمة دكتاتورية لا تزال قابعة على جماجم الناس.

"لا بد أن يكون لهذه المرحلة مؤرخوها الذين يكتبون بنبض الشارع، لا بإملاءات الدكتاتوريات".

المأساة حالة باقية بالنسبة للسوريين، إن لم تكن في واقعهم ففي ذاكرتهم ربما، طالما أن جراح الذاكرة صعبة الشفاء، والتأريخ والتوثيق هنا، برأي بلال، ليس لأخذ العبرة، لكن لحق الضحايا بأن يظل صوتهم باقيًا بعدهم.

أداة تحريض لا رفاهية

استجابة لمطالب التغيير وإسقاط ما هو متهالك وهش، وغيرها من الأفكار الثورية، يلجأ الفنانون لأدواتهم، بعد إخراج الفن من سياقه الترفيهي إلى التحريضي، لتنشيط مخيلة الجمهور وخلق التساؤلات، والإضاءة على جوانب وتفاصيل يعيشها الفرد دون أن ينتبه إلى وجودها.

وهنا يتحول الفن إلى ضرورة وسلاح، لا ترف ورفاهية، باعتباره سلاحًا من نوع آخر يسهم في عملية الغرس الثقافي، ما يفسر سعي الأنظمة الشمولية لترويضه وتوجيه مساره.

عزيز الأسمر رسّام سوري يقيم في إدلب، اتخذ من حطام المباني التي دمّرها قصف النظام والروس أرضية للوحاته التي تحاكي واقع القضايا الإنسانية في العالم ككل، فرسم تضامنًا مع أوكرانيا، ولمناهضة العنصرية، ولرحيل مارادونا، ورسم للقدس، وللثورة وهمومها، ورحيل أبرز وجوه مظاهراتها، عبد الباسط الساروت.

قال الأسمر، في حديث إلى عنب بلدي، إن الجانب الثقافي والفكري في الثورة بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتطوير وتبني الكفاءات وتأمين ما يدعم إبداعها، وهو ما يعتبره سلاحًا فعالًا في تقويض افتراءات النظام وتكذيب مزاعمه وإظهار أن الثورة السورية ثورة فكرية وإنسانية.

"الفن مرآة تعكس آلام الناس وأحلامهم، وحين يتحول إلى مساحيق تجميل لوجه النظام يسقط أخلاقيًا وتاريخيًا".

وبالمقارنة مع الحالة الثقافية في مناطق سيطرة النظام، يشدّد عزيز على أن فارق العدد والإمكانات وتسليط الضوء بين الحالتين شاسع، ففنانو الثورة نتاج ظلم وتهجير، و"النخب الثورية" من الشعب الطيب وغير منفصلين عن أحلامه وآلامه، على خلاف "النخب المرفهة" التي تبني بينها وبين محيطها جدارًا عازلًا.

وحول دور الفن في نقل صورة ما يجري، أوضح الأسمر أن الفنون لغة عالمية يفهمها المتلقي في أي بقعة من العالم، ويظهر أثرها في الوجدان، فالكثير من الأناشيد التي تغنت بالحرية في سوريا يرددها تواقون للتحرر من الظلم في بلدان أخرى، والرسومات التي تتناول عذابات الإنسان وأمانيه تصل إلى الناس بصرف النظر عن العرق واللون والجنسية.

ويدعو الأسمر إلى مواصلة الفنون والحركة الثقافية إيصال رسائلها بصرف النظر عن التحديات.

الفن يشكّك بمعايير السياسة

تشير الدراسة البحثية الصادرة عن "المجلة العربية للنشر العلمي"، إلى قدرة الفن (والأدب جزء منه)، على خلق تأثير على المجتمعات، عبر تحدي الأفكار الرائجة، وإثارة أخرى جديدة، والتشكيك بالمعايير السياسية والاجتماعية المعمول بها، ما يجعل هذا الفن أداة من أدوات التغيير المنشود.

عبد السلام الشبلي، شاب سوري له مجموعتان شعريتان وكتاب نثري، ومجموعة قصصية باسم "رصاصة أخيرة في حلم مزعج"، نالت جائزة "سعاد الصباح" للإبداع الفكري والأدبي عن فئة القصة القصيرة مؤخرًا، أوضح في حديث إلى عنب بلدي تمسكه بالكتابة تحت ظل الثورة، مقدار تمسكه بالكتابة نفسها.

وأكد عبد السلام أن الكتابة خارج إطار الثورة وحقوق السوريين فكرة لا يحبذها، مشيرًا في الوقت نفسه إلى حضور الثورة في كل ما كتب حتى اليوم، سواء بشكل مباشر، كما فعل في مجموعته الشعرية الأولى "أنوثة وطن"، أو بشكل تعبيري، كما كتب بمجموعته الشعرية "لا نص يجب أن يكتمل" أو روايته "هوامش الحب والحرب"، وحتى مجموعته القصصية "رصاصة أخيرة في حلم مزعج".

وبهذه الطريقة تتجلى وظيفة الأدب الحقيقية، فيكون صوتًا للمظلومين غير القادرين على إيصال صوتهم، برأي عبد السلام، الذي يشدّد على أن الصوت والدم والدمار واللجوء والاغتراب، كل ذلك أوصل رسالة السوريين، لكن أين رجع الصدى؟

> "بالرسم قلنا إننا لسنا إرهابيين، وثورتنا تملك ثقافة وأخلاقًا وحسًا إنسانيًا، الرسومات توثيق صادق لتاريخ جعل أنقاض منازل السوريين رسومًا توضيحية في أوراق دفاتره".
>
> رسام "الجرافيتي" السوري
> عزيز الأسمر

خريطة السيطرة في سوريا في عامي 2013 و 2022

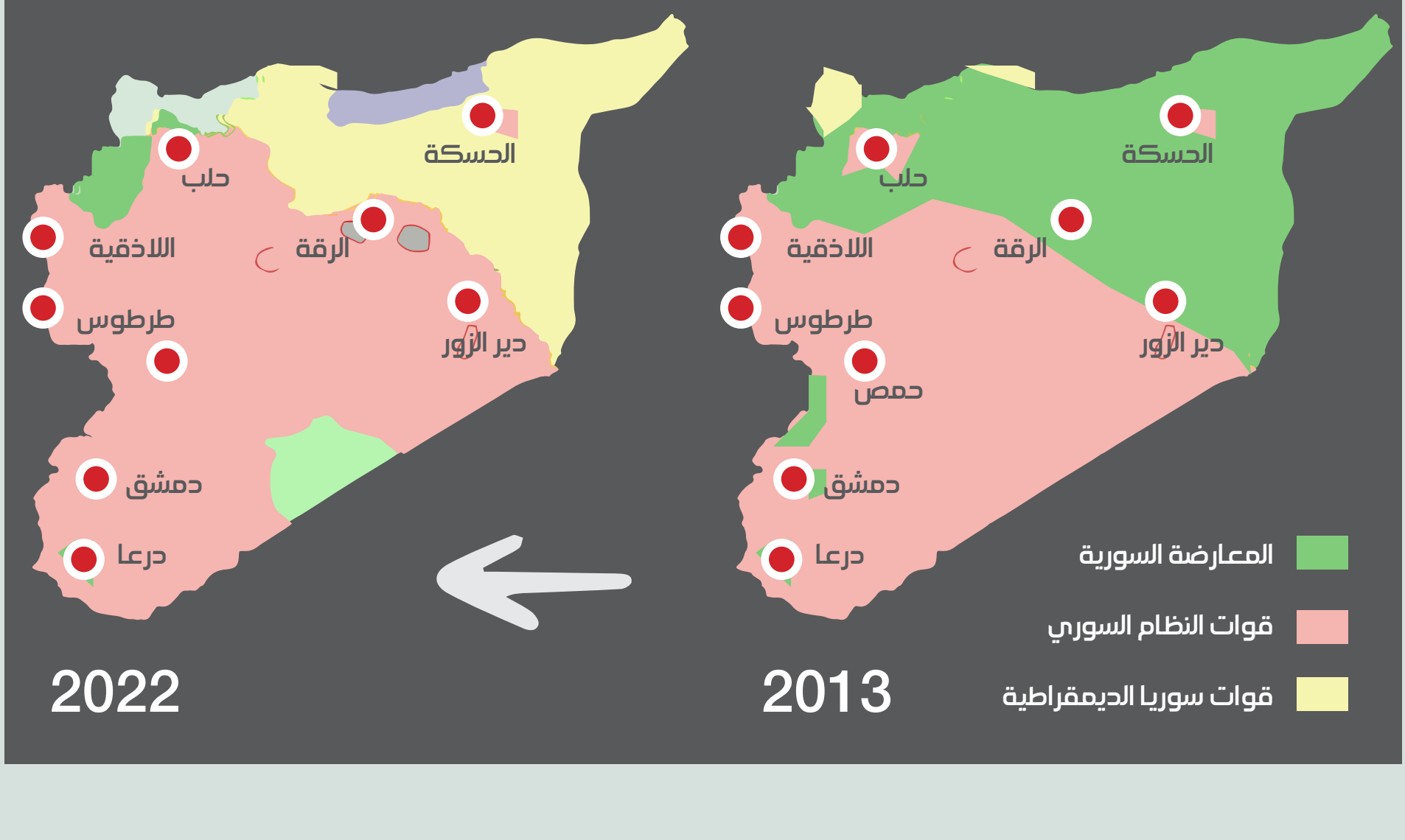

ارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية يجمّدان سوق العقارات بالرقة

طالب سوري يمشي إلى المدرسة أمام المباني المتضررة من النزاع المسلح في مدينة الرقة شمال شرقي سوريا- 23 من أيلول 2021 (AFP)

الرقة – حسام العمر

يقلّب محمود الهاشم (47 عامًا)، من سكان مدينة الرقة شمال شرقي سوريا، دفترًا سجل فيه مواصفات وعناوين عقارات عرضها أصحابها للبيع، ويرغب بإقناع أحد زبائنه بأن المبالغ المطلوبة بتلك العقارات لا تتوافق مع قدرته على الشراء.

يرى محمود، الذي يملك مكتبًا لبيع وشراء العقارات في مدينة الرقة، أن الأسعار المطلوبة لا تتوافق أبدًا مع الوضع المعيشي والأمني الذي تعيشه المدينة، على حد قوله.

وشهدت أسعار العقارات ارتفاعًا يصفه بعض التجار الذين التقتهم عنب بلدي بـ"غير المنطقي"، فأصحاب العقارات المعروضة للبيع يطلبون أسعارًا مرتفعة ومعظمها بالدولار الأمريكي.

أسعار متفاوتة

قال محمود الهاشم لعنب بلدي، إنه كثيرًا ما يحاول إقناع أصحاب العقارات بتخفيض ثمنها للحصول على فرصة بيعها بزمن وسعر معقولين، وهو ما يمنحه بذات الوقت فرصة أخذ عمولته المتفق عليها من الطرفين البائع والشاري.

عبد الحليم الرجب (37 عامًا)، يعمل في محل لصيانة الجوالات، حاول شراء شقة في أحد أحياء المدينة القريبة من عمله في شارع الوادي وسط المدينة، بمبلغ 14 ألف دولار.

واضطر عبد الحليم الرجب إلى شراء منزل في حي الانتفاضة، وهو أحد الأحياء العشوائية في الرقة، بالمبلغ الذي كان بحوزته، بعد تعذر حصوله على شقة تتناسب مع نقوده في حي أفضل، ويتكون المنزل من غرفتين ومنتفعاتهما وبمساحة إجمالية قدرها 125 مترًا مربعًا.

وتختلف أسعار العقارات، خصوصًا الشقق السكنية، بين حي وآخر من أحياء المدينة، ليصل سعر بعض الشقق بمساحة 200 متر مربع إلى ما بين 40 ألفًا و60 ألف دولار في أحياء مثل الثكنة والفردوس، بينما يتراوح سعر الشقة بين الـ20 ألفًا و35 ألف دولار في أحياء مثل القطار و شارع النور والادخار.

وتنخفض الأسعار إلى ما دون ذلك في أحياء أخرى من المدينة، تبعًا لموقع العقار، أو حالته، مع وجود بعض الشقق التي تعاني من الضرر الجزئي، أو أنها لا تزال غير مكسوة (على العظم)، ويتم بيعها على وضعها، ومن ثم إصلاحها أو كسوتها على نفقة الشاري.

وتسيطر "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا و"مجلس الرقة المدني" على الرقة منذ نهاية العام 2017، ويتجاوز عدد سكان المدينة 800 ألف نسمة، يعيش معظمهم ظروفًا معيشية صعبة، نتيجة النزاع الذي مرت به المدينة، والظروف الاقتصادية التي تعيشها أغلب المدن السورية.

لا مؤسسة ولا قانون

لا تُعنى أي مؤسسة من مؤسسات "مجلس الرقة المدني" أو "الإدارة الذاتية" بمتابعة سوق العقارات وأسعارها، وفق ما قاله أحد أعضاء "اللجنة الاقتصادية" بالرقة لعنب بلدي.

ويرى عضو "اللجنة"، الذي تحفظ على ذكر اسمه كونه لا يملك تصريحًا بالتحدث إلى الإعلام، أن "الإدارة" وعبر جميع مؤسساتها لا تملك أي صلاحية للتدخل بسوق العقارات وأسعارها، ويعود ذلك إلى عدم وجود قانون أو تشريع لديها أو للمؤسسات التابعة لها بهذا الخصوص.

بينما أنشأ أشخاص في الرقة صفحات أو مجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي تهتم ببيع وشراء العقارات، غايتها تقريب البائع من المشتري، وخلق نوع من المنافسة بين أصحاب العقارات، وفق ما قاله زين الدين الحسن (35 عامًا)، وهو أحد مشرفي تلك المجموعات لعنب بلدي.

وأضاف زين الدين الحسن، أن الأسعار الموجودة على مجموعات ومواقع التواصل الاجتماعي هي أقرب ما تكون للواقع، لكنها لا تزال مرتفعة، ولا تتناسب مع مقدرة السكان المادية.

والعقار من أكثر السلع تأثيرًا على مصاير الناس، كما أنه يفضح الطبيعة السياسية والاقتصادية للسلطة الحاكمة في إقليم معيّن.

وتعاني الرقة كبقية المدن السورية من دمار عدد كبير من الأبنية، بينها البيوت التي تعرضت للقصف خلال المواجهات منذ 2011، كما أنها تعاني جمودًا في عملية إعادة الإعمار.

وبحسب تقرير معهد "الأمم المتحدة للبحث والتدريب" الصادر في آذار 2019، يوجد في محافظة الرقة 3326 مبنى مدمرًا كليًا، و3962 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و5493 بشكل جزئي، ليكون مجموع المباني المتضررة 12781.

وخلال عام 2017، شهدت مدينة الرقة معارك بين عناصر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ومقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية"، استمرت 166 يومًا، وانتهت بسيطرة "قسد" على المدينة منتصف تشرين الأول من نفس العام، مدعومة بقوات "التحالف الدولي" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وأدت تلك المعارك إلى تدمير بعض الأبنية في المدينة إما جزئيًا وإما كليًا.

واستُخدمت الطائرات وراجمات الصواريخ في المعارك داخل أحياء المدينة، وكان لها الدور الأكبر في تدمير الأبنية، بالإضافة إلى التفجيرات التي نتجت عن ألغام خلّفها تنظيم "الدولة الإسلامية" وراءه.

مصطلح اقتصادي..
السندات الحكومية

أعلن مدير سوق دمشق للأوراق المالية، عبد الرزاق قاسم، العمل حاليًا بالتنسيق مع وزارة المالية في حكومة النظام السوري من أجل إدراج سندات الخزينة ضمن الأوراق المالية المتداولة في السوق من أجل تنويع الأدوات الاستثمارية.

وفي تصريحات سابقة لموقع "الاقتصادي" السوري، بعد طرح حكومات النظام لبيع سندات عام 2020، بيّن قاسم أن هذه السندات لن تُطرح للتداول في السوق، فهي موجهة للمصارف التي تملك فائضًا من السيولة، ومن حيث المبدأ، يمكن التداول على سندات الخزينة في السوق عندما يتم طرحها للعموم، أو عندما تكون السيولة في الحدود الدنيا سواء في المصارف أو الأسواق.

وكان وزير المالية، كنان ياغي، أوضح في تشرين الأول 2021، أن 600 مليار ليرة سورية من العجز في مشروع موازنة الدولة لعام 2022، والمقدر بـ4.118 مليار ليرة سورية، ستُغطى من سندات الخزينة.

ما السندات الحكومية؟

السندات الحكومية أوراق مالية ذات قيمة معينة، قائمة على إقراض الحكومة أموالًا مقابل سعر فائدة متفق عليه، تلجأ إليها الحكومات للحصول على السيولة المالية، التي يمكن إنفاقها على مشاريع أو بنى تحتية جديدة.

تشمل السندات الحكومية في سوريا أذون الخزينة وسندات الخزينة، والفرق بينهما هو مدة الاستحقاق.

أذون الخزينة أوراق مالية قصيرة الأجل، تصدر من قبل الحكومة كأداة تمويلية، تدين بها الحكومة لمشتري الورقة، تُعد من أكثر الأوراق المالية تداولًا وسيولة، والأقل مخاطرة، كونها صادرة عن جهة حكومية تضعف لديها أخطار الإفلاس.

أما سندات الخزينة، فهي وسيلة الحكومة للاقتراض على المدى الطويل، وتعد سيولة هذه السندات عالية وأخطارها منخفضة، يتم اعتبارها على أنها العائد الخالي من المخاطرة في المدى الطويل.

وكانت وزارة المالية أعلنت عن موعد المزاد الأول للأوراق المالية الحكومية للعام الحالي، للاكتتاب على سندات خزينة بأجل خمس سنوات، وبقيمة إجمالية تصل إلى 200 مليار ليرة سورية، وحددته في نهاية الشهر الحالي.

وأعلنت تنظيمها أربعة مزادات للاكتتاب على سندات الخزينة لعام 2022، بقيمة 600 مليار ليرة، بآجال وقيم مختلفة، بحسب بيان صادر عنها في 9 من كانون الأول 2021.

توصف سندات الخزينة بأنها "حل إسعافي"، كفيل بإخراج الحكومة من أزمة مالية في حال عجزها عن استحقاق أموالها عبر الضرائب والرسوم، لكنها تغرق الحكومة العاملة بها في ديون لاحقة مستقبلًا، ويدل لجوء الدولة إليها على وجود عجز في الموازنة العامة، وحاجة إلى تغطية هذا العجز.

حكومة النظام بدأت بطرح سندات الخزينة والأذون للاكتتاب لأول مرة في عام 2010، وأجرت حينها سبعة إصدارات، قالت حينها، إنها بغرض تمويل مشروعات للبنية التحتية، واعتبر القرار آنذاك خروجًا عن المنهج السابق بالاستناد إلى البنك المركزي في الاقتراض الداخلي.

كما نفّذت إصدارين في عام 2020، لتعلن أيضًا أنها تتجهز لأربعة إصدارات خلال العام الحالي، بهدف تغطية عجز الموازنة العامة.

وتبلغ قيمة العجز في الموازنة العامة للعام الحالي، أربعة آلاف و118 مليار ليرة سورية (أكثر من 4.12 تريليون).

دير الزور..
هل تعوّض "التسويات العشائرية" غياب القضاء

عنب بلدي – صالح ملص

يحاول المجتمع المحلي في مدينة دير الزور فهم العوامل التي تؤدي إلى تخفيف حدة الخلافات بين السكان، أو تهدئتها تمهيدًا لإيجاد القنوات المناسبة لإيقافها نهائيًا، والعمل على تلافي حدوثها مستقبلًا.

مع بداية الثورة السورية في آذار 2011، انسحبت قوات النظام السوري من عدة مناطق سورية، كان من بينها ريف دير الزور الشرقي أو بادية الجزيرة، التي خضعت لمختلف فصائل المعارضة المسلحة، وتنظيم "الدولة الإسلامية"، حتى صارت في النهاية تحت سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، في آذار 2019، فضلًا عن خضوعها سياسيًا وإداريًا وأمنيًا لها.

غابت دوائر القضاء والمحاكم الحكومية والشرعية عن ريف دير الزور الشرقي لأكثر من عشرة أعوام، مع عدم وجود بدائل قضائية ترضي السكان بإنهاء النزاعات المدنية والتجارية بينهم، الأمر الذي دفع أبناء المنطقة لعودة طوعية إلى القانون العرفي الذي يتيح أن تحل "التسويات العشائرية" محل القوانين المدنية الوضعية عند اندلاع نزاعات في تلك المناطق.

هدم المجتمع بغياب القانون

الخلاف يرجع إلى تمسك شديد بالرأي أو المواقف ورفض التنازل عنها، وهو حالة تعبّر عن عدم التطابق، قد تتطور إلى مشكلة لتخلق حالة من التوتر وعدم الرضا الناجمين عن بعض الصعوبات، التي تعوق تحقيق الأهداف أو الوصول إليها.

هذه الفجوة بين الواقع والمأمول تأخذ المشكلة بين أفراد المجتمع إلى مسار معقّد، وتكون السبب الرئيس لحدوث نزاع يصل عنده الأهالي إلى عجز عن الاتفاق على أمر معيّن، بسبب تعارض الناس بأفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم.

وقد يصل هذا النزاع إلى احتكاك بين السكان، يأخذ طابع الضغط المعيّن من جانب فردي أو جماعي.

وجود هذه الحالة أمر طبيعي في أي مجتمع، إلا أن تطورها لأزمة بين مكوّناته حول أهداف ومصالح متضاربة، سواء كانت حقيقية أو ادعائية، يعني تهديدًا وخطرًا صريحًا متوقعًا لبقاء أهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات السكان، أو وجود المجتمع نفسه، هذه الأزمة بدورها تحدّ من عملية الاستقرار المجتمعي أمنيًا واقتصاديًا.

ومن حيث المبدأ، تكمن وظيفة القانون والمؤسسات القضائية في فرض قوة مشروعة لامتثال السكان لمبادئ ثابتة، بحيث لا يمكن تصوّر حياة اجتماعية بلا نظام قانوني يحاول أن يعكس قيم العدالة في المجتمع.

وبغياب القانون والسلطات القضائية، تتسم هذه الأزمات بالعدوانية التي تصدر من طرف فردي أو جماعي، بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر، ما يتسبّب في إحداث أضرار مادية أو معنية للأفراد والجماعات، ويوصف هذا السلوك بكونه استخدامًا لقوة مفرطة غير مشروعة.

ترهّل البنية القضائية التي أنشأتها "الإدارة الذاتية" التابعة لـ"قسد" في دير الزور، وعدم تأهيل طاقمها البشري، أعطى فئات مجتمعية الدافع لتأسيس "لجنة الوساطة المجتمعية" في المنطقة، من خلال تحالف عدة منظمات مدنية، تهدف لحل الخلافات القائمة بين السكان بالطرق السلمية، والتخفيف من حدّة النزاعات ومنع تفاقمها، وكسر دائرة العنف التي أحاطت بالمجتمع خلال السنوات الماضية.

العرف سائد.. القضاء غائب

شهدت مدن وبلدات ريف دير الزور شمال شرقي سوريا اشتباكات مسلحة بين عشائر وأبناء عمومة وأقرباء، أدت إلى مقتل العشرات، وما زاد الوضع تعقيدًا هو قضايا الثأر والخلافات وحالة التوتر، حيث انخرطت العشائر لفرض العرف التابع لها كبديل لـ"نظام العدالة الاجتماعية" التابع لـ"الإدارة الذاتية"، وبغيابها بقي العرف العشائري هو السائد.

بحسب دراسة بحثية حول الواقع القضائي في مناطق "الإدارة الذاتية" صادرة عن مركز "عمران للدراسات"، توجد في محافظة دير الزور محكمة واحدة، كما أنها الأقل بعدد القضاة من بقية محاكم مناطق "الإدارة"، والمحامون في المنطقة ممنوعون من الترافع أو وجود اتحاد يجمعهم، بالإضافة إلى عدم وجود مجلس عدالة أو أي أقسام مساعدة للقضاء كالطبابة الشرعية ومخابر التحليل الجنائي.

في 16 من آذار الحالي، أصدرت "لجنة الوساطة المجتمعية" بيانًا أعلنت فيه بدء حملة لحل النزاعات بين الأفراد.

وبتحالف خمس من جمعيات ومنظمات المجتمع المدني هناك، هي: منظمات وجمعيات "ديرنا"، و"فراتنا"، و"سامه"، و"ماري"، و"إنصاف"، أطلقت حملة حملت اسم "الصلح خير"، بحسب البيان الذي اطلعت عنب بلدي على نسخة منه.

هذه الحملة مدعومة من "مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية"، وهدفها هو حل الخلافات بالطرق السلمية، وفق ما قاله الناشط المدني المقيم في المدينة أيمن علاو لعنب بلدي.

يمتاز مجتمع دير الزور بالطابع القبلي العشائري، الذي يفرض نمطًا من نوع خاص في الحياة اليومية، ينعكس على العلاقات وعلى سلوك الأفراد فيها.

الحرب تدكّ مشاعر الجدّات السوريات..
حكايات الأحفاد "أون لاين"

عنب بلدي – مأمون البستاني

مع حلول مناسبة عيد الأم، في 21 من آذار من كل عام، تستذكر آلاف الأمهات والجدّات السوريات، خصوصًا اللواتي بقين متمسكات ببيوتهن في القرى والمدن السورية، أبناءهن وأحفادهن الذين أجبرتهم الحرب والظروف الاقتصادية الصعبة على اللجوء أو الهجرة إلى خارج سوريا.

ويمثّل ابتعاد الأحفاد والأبناء عن الأجداد والجدّات صورة من صور المعاناة التي تعيشها المرأة السورية، وعلى وجه الخصوص الجدّات.

وبلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين نحو خمسة ملايين و700 ألف لاجئ، معظمهم يعيشون في دول مجاورة لسوريا، بحسب أحدث إحصائية صادرة عن المفوضية.

حكايات "كان يا ما كان"

في اتصال مرئي عبر الهاتف الخلوي مع أحفادها، تبدأ آمنة الملقّبة بـ"أم أحمد" (64 عامًا)، بسرد الحكايات التي لم تجرب سردها واقعيًا كجدّة، بسبب بُعد أحفادها عنها: "كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان في امرأة، عندها ثلاثة أولاد (صبيّان وبنت)، كانت تنتظر اليوم الذي سيتزوجون به لتفرح لهم وترى أحفادهم، إلا أن الحرب أبعدتهم عنها، لتبقى وحيدة، بانتظار عودتهم يومًا ما".

بعد أن ملأت الدموع عينيها، وبدت الغصّة واضحة بصوتها، بسرعة أنهت آمنة حكايتها التي نسجتها من واقع مرير تعيشه، رغم مهارتها بسرد الحكايات حتى تلك التي من نسج الخيال.

تعيش "أم أحمد" مع زوجها المسنّ في إدلب شمال غربي سوريا، في منزل العائلة الذي كان يومًا ما ممتلئًا بالحياة والحركة قبل لجوء أبنائها إلى تركيا بفعل الحرب المستمرة في سوريا منذ 11 عامًا.

في أثناء سردها للحكاية التي نسيت أن تضمّنها عبارة "نحكي ولا ننام؟"، بدت آمنة مشوشة، تكرّر جملها على غير عادتها، إذ لم تكن لتتخيل أن تضطر لسرد الحكايات لأحفادها من خلال اتصال مرئي عبر الهواتف الخلوية، وفقًا لما قاله أحمد الابن الأكبر لآمنة لعنب بلدي.

ما تبقى من العمر.. ليكن معهم

"كل ما أتمناه من ربي أن يطيل بعمري إلى أن أجتمع مع أحفادي وأولادي، هذا كل ما أتمناه، أريد أن أستيقظ ذات يوم وأرى أحفادي حولي، لتعود الحياة إلى منزلنا، عندما كان أبنائي بجواري".

بهذه الكلمات عبّرت آمنة لعنب بلدي عن شوقها للمّ شمل عائلتها من جديد، خصوصًا أنها لم تجتمع من قبل مع أحفادها الأربعة، إذ إن ابنها الأكبر صار لديه طفلان، في حين أن ابنها الآخر وابنتها رُزق كل منهما بطفل .

وقالت "أدعوا الله كل يوم أن تنتهي هذه الحرب، لكي يتمكّن أبنائي وأحفادي من العودة إلى سوريا، وأعيش ما تبقى لي في هذه الحياة معهم، ولأروي لأحفادي تلك الحكايات التي تعلّمتها من أمي وجدتي".

وأضافت أن إصرارها على التواصل الدائم مع أبنائها وأحفادها، دفعها لتعلّم الأساسيات البسيطة لاستخدام تطبيق "واتساب".

وذكرت أنها تعرف فقط كيف ترسل رسالة مكتوبة وصوتية عن طريق التطبيق، إضافة إلى إجراء مكالمة مرئية مع أحد أبنائها، وتترك له مهمة إضافة أبنائها وأحفادها الآخرين إلى المكالمة الجماعية.

الجدّات والبكاء المرّ

الباحث الاجتماعي صفوان موشلي، قال إن "الجدّات يكتسبن في العائلات التقليدية الممتدة مكانة كبيرة، وهو أمر تكرّس بمنظومة أخلاقية صارمة وشاملة مركزها صلة الرحم، التي ترجمت العملية عبر الرعاية المتبادلة، أي رعاية الصغار في فترة تنشئتهم الطويلة والإنفاق عليهم مقابل عنايتهم بالآباء والجدّات في الشيخوخة".

وأضاف موشلي لعنب بلدي، أن الرعاية هذه تأخذ أشكالًا عديدة بحسب نمط الإنتاج السائد، ففي المجتمعات الزراعية تكون ملكية الأرض للأجداد، لذلك تسود المقولة التي ترى أن "الولد وما ملكت يداه لوالديه، والجد والد في غياب الوالد أو حضوره".

أما المجتمعات الدينية والتي تعتمد التجارة والحرف، فيبقى للأجداد والجدّات فيها المكانة المتميزة، لأنهم مستودع العلاقات ومصدرها، بحسب موشلي.

وذكر موشلي أن هذا كلّه في المجتمعات التقليدية، أما المجتمعات الحديثة حيث الدولة الحديثة التي تخطط لمستقبل أفرادها عبر توجيه التعليم وضبط الضمانات الاجتماعية والصحية، فهي ترى أنها أولى بالطاعة من البنى التقليدية.

وأوضح أن "الدولة الحديثة بعد تقديمها ضمانات الطفولة والشيخوخة لأضعف طرفي الأسرة، الأطفال والجدّات، فيما لو تخلّت عنهم أسرهم أو أساءت استغلال رابط القرابة، تجد نفسها في حلٍّ من هدر مزيد من الموارد لجمعهم لأسباب عاطفية أو أخلاقية، وهي لذلك ومن نفس المنطلق لا تجد غضاضة في التفريق بين طرفي الأسرة، الزوج والزوجة، وفقًا لشروط العمل المتاح".

"لذلك نجد العديد من الباحثين في مشكلات الأسرة بالمجتمعات الحديثة يرون أن الدولة الحديثة راعية الحداثة في المجتمعات الليبرالية، تناصب الأسرة العداء، كونها مؤسسة ذات سلطة، والدولة الحديثة استحواذية، لا تستطيع التسامح بالسلطات خارجها، لذلك نراها على طرفي نقيض مع جميع مؤسسات المجتمع المدني، ومنها الأسرة كأعرق مؤسسة مدنية وأهلية على السواء"، بحسب ما قاله موشلي.

ويرى أن "كل ما تقدم يظهر لنا حجم الاغتراب الذي تعانيه الجدّات في مجتمعات الحداثة، أو تلك التي تخطط للانتقال إلى الحداثة، وهو اغتراب بنيوي بدأ يشكّل أخلاقيات تطبع مع هذا الاغتراب كضريبة لا بد منها".

صلح بين أولاد عمومة وعشائر "المراشدة" في مدينة هجين بريف دير الزور الشرقي- 24 من شباط 2022 (هويدي حمادة)

-الصلح العشائري: هو المرحلة التي تسبق عملية التقاضي العشائري، أو قد تنتهي به عملية التقاضي العشائري، في حال نجاح التأثيرات الاجتماعية المحيطة بطرفي النزاع في التأثير على اتخاذ قرار الصلح.
-العرف العشائري: هو التقاضي العشائري في المجتمعات العشائرية، ويتصف بأنه قضاء اجتماعي غير رسمي، ترسم حدوده العادات والتقاليد وتجارب حل النزاعات في هذه المجتمعات، وكلمة العرف تلازم هذا الاسم، لأن القواعد التي تُستخدم في الحل هي قواعد عرفية، ولذلك يُسمى "العرف العشائري" محليًا.
- السلطة العشائرية: هي السلطة التي تكون مرجعيتها تقاليد وإجماع مجتمع العشيرة أو القبيلة، وتُشعر الجميع بالإلزام في عدم اتخاذ أي قرار أو تصرف يخالف هذه المرجعية.
- السنن العشائرية: طورت هذه المجتمعات مجموعة من القواعد العرفية كقوانين نتجت عن عادات وتقاليد أسستها علاقات وتعامل الأفراد فيما بينهم في مختلف القضايا والنزاعات المحلية.
-القضاء العشائري: تطورت هذه القواعد إلى أن صارت ملزمة في قضايا النزاعات والصلح، عبر قضاء مجتمعي هو "قضاء العرف" أو القضاء العشائري.

قبل 2011

أوضح الناشط أيمن علاو أن العرف العشائري كان منتشرًا في دير الزور حتى قبل 2011، "كان جليًا عندما تتدخل الدولة لحل خلاف عشائري تتصرف وكأنها جزء من المنازعات القبلية، بدلًا من السعي لإيجاد وسائل بديلة لمحاسبة المتورطين، الأمر الذي قوّض القضاء وحطّ من شأنه".
والعلاقة بين القضاء العشائري والمحاكم الرسمية قبل 2011 هي علاقة مهمة، خصوصًا مع ما يتمتع به القضاء العشائري من إلزام أدبي لدى طرفي النزاع، تفرضه التقاليد، وقد لا يكون القضاء الحكومي الذي يراعي روح القانون في التطبيق هادفًا إلى حل النزاعات، وفق الورقة البحثية الصادرة عن مركز "حرمون" عام 2021.
وتحدد طبيعة الشخصيات التي يتم اختيارها لحل النزاعات بالنظر إلى مكانتها في المجتمع، بحسب ظروف وطبيعة كل مجتمع محلي، وبحسب ما قاله الناشط علاو، فإن أعضاء اللجان والمشاركين فيها هم وجهاء وشيوخ عشائر ونخبة من القانونيين والمحامين وشخصيات فاعلة ممن لديهم خبرة في حل القضايا المجتمعية، ويمتلكون سمعة حسنة وطيبة بين الأهالي، "لجان الصلح لديها مكتب في كل منطقة وبلدة، تشارك في كل منها سيدة وفتيات لوجود قضايا ومشكلات تتطلب حضور النساء إلى جانب الرجال لفهم حيثيات الدعوى".
وفي بعض النزاعات قد تأخذ عملية إقناع أطرافها باللجوء إلى القضاء العشائري عشرات الأعوام.
و"تستند لجان الوساطة المجتمعية في عملها إلى مزيج من العرف العشائري، والقانون السوري، والتشريعات الدولية ذات الصلة ومواثيق حقوق الإنسان"، بحسب مدير منظمة "فراتنا للتنمية" في دير الزور، واصل حمد، في حديث إلى عنب بلدي، و"نعتمد على خبرات محلية وتجارب أعضاء اللجان ومعارفهم من وجهاء وأصحاب دراية بالعادات والتقاليد، فالهدف الإسهام في ترسيخ مبدأ الصلح ليكون سيد الأحكام".
وتعمل منظمات المجتمع المدني عبر الورشات التدريبية واللقاءات الجماهيرية وتوزيع منشورات ورقية ذات صلة بعد 2011، لحث الأهالي وأبناء المجتمع المحلي على التخلي عن العنف وترك السلاح واللجوء إلى الحلول السلمية، والمحافظة على النسيج الاجتماعي الذي مزقته سنوات النزاع المسلح.

اتساع في حل النزاعات

قال مدير منظمة "فراتنا للتنمية"، إن "لجان الصلح" وعبر مبادراتها وتجاوب الأهالي، أثبتت أهمية دورها في دعم عمليات الاستقرار وتخفيف مستوى العنف، فضلًا عن الدور الأساسي الذي تلعبه في حل جذور النزاعات، كما أظهرت الإلزام الأدبي الذي يتمتع به أعضاؤها لدى أطراف النزاعات، ما جعلها موردًا من موارد السلام المهمّة محليًا في دعم التماسك المجتمعي واستقرار الحياة اليومية للمجتمعات المحلية.
وعقدت هذه اللجان اتفاقيات ومذكرات تفاهم مع المجالس التشريعية وهياكل الحكم والسلطات القضائية التابعة لـ"الإدارة الذاتية".
وعلى الرغم من تشكيل مجالس قضائية تابعة لـ"مجلس دير الزور المدني"، شُكّلت "لجان الصلح" لتعمل منذ بداية عام 2021 على حل العديد من النزاعات العشائرية ومشكلات تتعلق بقضايا معيشية، في ظل نقص الموارد والأزمة الاقتصادية، بحسب ما قاله المتحدث الإعلامي في فريق حملة "الصلح خير"، هويدي حماده، في حديث إلى عنب بلدي.
وإلى جانب ذلك، تدخلت هذه اللجان في حل خلافات تنظيم توزيع الكهرباء من المولدات الخاصة، وتوزيع الماء بشكل عادل، وتوزيع مادة الخبز على الأهالي منعًا لحصول أزمات غذائية، وحل قضايا الخلافات الشخصية بين سكان المنطقة والنازحين من مناطق أخرى، بحسب ما أوضحه حماده.
كما أسهمت اللجان بشكل أساسي في حل المشكلات الناتجة عن حوادث المرور والابتزاز عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
وتدخلت "لجان الصلح" عبر جهودها في حل عدة نزاعات مرتبطة بتحديد الملكيات العقارية، وإطلاق النار العشوائي، أو الثأر العشائري، وأسهمت في منع وقوع حالات طلاق، وفي حل خلافات الميراث والنزاعات الشخصية، بحسب المتحدث الإعلامي، وغيرها من القضايا التي تُقلق السلم والاستقرار المجتمعيين، بهدف تعزيز مبدأ المصالحة وفضّ النزاعات بالتسوية والطرق السلمية، واللجوء إلى الضوابط القانونية لتوفير أجواء الأمان والاستقرار لحماية أمن المجتمع وتماسكه.

وتؤكد رؤية أغلب أطراف النزاعات التي تم حلها عبر "لجان الصلح" أهمية اللجوء إلى العرف العشائري لحل النزاعات المحلية، وتجاوز آثارها خوفًا من تفاقمها إلى العنف، وهذا ما يوضّح الدور المهم للصلح العشائري، من حيث إنه أداة محلية لفض النزاعات في دير الزور والالتزام المجتمعي الغالب بالعادات والتقاليد العشائرية.

وقال موشلي، "نصادف الاغتراب الكبير في المجتمعات التقليدية أو المجتمعات الحديثة التي ما زالت تضم بنى تقليدية لأسباب عديدة اقتصادية أو اجتماعية أو حتى أخلاقية، وذلك في الأوقات التي تتعرض فيها هذه المجتمعات لاهتزاز يدكّ البنى الاجتماعية (حروب، كوارث)، عندئذ لن تصمد إلا البنى المتماهية مع الحداثة، لأن المنظومة الأخلاقية للحداثة المعولمة لن تمد يد العون إلا لهذه البنى الحديثة، وعندئذ لن يكون للجدّات إلا البكاء المرّ".

تعزيز صلة الأبناء بالأجداد

أحمد الابن الأكبر لآمنة، مقيم في مدينة اسطنبول التركية، قال إنه لجأ إلى تركيا في العام 2014، ومنذ ذلك الحين لم يتمكّن من زيارة سوريا بسبب ظروفه المادية، وهو ذات الوضع مع أخيه وأخته.
وأضاف أحمد لعنب بلدي، "ألاحظ ارتباكها في كل مرة بعد أن تتفق مع أحفادها على أن تسرد لهم حكاية من تلك الحكايات التي كانت تقصّها علينا في صغرنا، وقتها كانت بارعة، أما الآن فتظهر مشوشة ومرتبكة"، وعزا ذلك إلى البُعد بين أمه وأحفادها، وإلى ضعف قدراتها في استخدام تطبيقات الهاتف الخلوي.
وأوضح أحمد أنه يولي اهتمامًا كبيرًا لتحقيق تواصل مستمر بين ولديه وجدّتيهما وجدّيهما، لما لذلك من تأثير إيجابي على تنمية سلوك الطفل الذي يحتاج باستمرار إلى الحنان والمحبة والاستيعاب والإحساس بالأمان، وهو ما يتقن الأجداد منحه للأحفاد بنسبة أكبر من الآباء الذين تشغلهم ظروف الحياة عن أبنائهم.
ووفقًا لما قاله أحمد لعنب بلدي، فإنه وزوجته يخصصان لطفليهما قضاء وقت طويل مع جدّيهما وجدّتيهما، ويعززان تلك الصلة من خلال مشاركة طفليهما باختيار الهدايا لإرسالها لهم، ويكون ردّ أمه دائمًا "رأيتكم عندي بكل هدايا الدنيا".

دراسة: العاطفة تربط الجدّات بالأحفاد

في دراسة نُشرت على موقع "The Royal Society" في تشرين الثاني 2021، قام عالم الأنثروبولوجيا في جامعة "إيموري" في أتلانتا بجورجيا جيمس ريلينج وزملاؤه بتجنيد 50 امرأة مع حفيد بيولوجي واحد على الأقل تتراوح أعمارهم بين 3 و12 عامًا، واستخدموا التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي لمسح نشاط الدماغ للجدّات وهن ينظرن إلى صور حفيدهن ووالديه وصور طفل وبالغ غير مرتبطات به.
وقال ريلينج، "ما يقفز حقًا هو التنشيط في مناطق الدماغ المرتبطة بالتعاطف العاطفي"، وهذا يشير إلى أن الجدّات يتجهن نحو الشعور بما يشعر به أحفادهن عندما يتفاعلون معهن، إذا كان حفيدهن يبتسم، يشعرن بفرحة الطفل، وإذا بكى، يشعرن بألم الطفل و ضيقه.
وأجرى ريلينج سابقًا تمرينًا مشابهًا مع الآباء وهم ينظرون إلى صور أطفالهم، وكانت النتيجة أن التنشيط الذي شوهد في مناطق معالجة مشاعر الجدّات، وفي تلك المرتبطة بالمكافأة والتحفيز، أقوى في المتوسط من الآباء. في المقابل، عندما نظرت الجدّات إلى صور ابنهن البالغ، تم تنشيط مناطق دماغية مختلفة قليلًا، وهي تلك المرتبطة بالتعاطف المعرفي.
وبحسب الدراسة، يشير ذلك إلى أن الآباء كانوا يحاولون فهم طفلهم البالغ معرفيًا، بدلًا من تجربة هذا الارتباط العاطفي المباشر.
وقال ريلينج، "إن التعاطف العاطفي هو عندما تكون قادرًا على الشعور بما يشعر به شخص آخر، لكن التعاطف المعرفي يحدث عندما تفهم على المستوى المعرفي ما يشعر به شخص آخر ولماذا".
وبشكل عام، تشير نتائج الدراسة إلى أن التعاطف العاطفي قد يكون مكونًا رئيسًا لاستجابات الجدّات لأحفادهن.
"أم أحمد" قالت لعنب بلدي في ختام حديثها، "ما أغلى من الولد إلا ولد الولد"، واستطردت قائلة، "الحمد لله على وجود (واتساب)، يكفيني أن أرى صور أبنائي وأحفادي وأكلّمهم عندما أشتاق إليهم، على أمل أن يعودوا وأحضنهم وأمضي ما تبقى لي في هذا العمر معهم".
وتركت الحرب المستمرة في سوريا منذ 11 عامًا آثارها على مختلف الفئات العمرية من أطفال ونساء ورجال، وتعرضت المرأة السورية على يد جميع الأطراف الفاعلة لمختلف أشكال الانتهاكات، فكانت الضحية والمعتقلة والمختفية قسرًا والنازحة واللاجئة والمهجرة والأم الثكلى.
"الشبكة السورية لحقوق الإنسان" وثّقت في تقرير صدر عنها في 8 من آذار 2022، بعنوان "في اليوم الدولي للمرأة.. انتهاكات متعددة من مختلف أطراف النزاع في سوريا"، ما لا يقل عن 9774 سيدة بالغة لا يزلن قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري في سوريا، كما قُتلت أكثر من 16 ألف سيدة، إضافة إلى مقتل 93 سيدة بسبب التعذيب، منذ آذار 2011 وحتى آذار الحالي.
كما وثّق التقرير خلال المدة ذاتها نحو 115 ألف حادثة عنف جنسي ضد الإناث، معظمها على يد النظام السوري وتنظيم "الدولة"، مشيرًا إلى أن كلًا من النظام والتنظيم مارس العنف الجنسي كسلاح حرب استراتيجي وأداة تعذيب وانتقام ضد المجتمع السوري.

ما الذي تعرفه عن دواء

هيوميرا

د. كريم مأمون

هيوميرا (Humira) هو الاسم التجاري للمادة الفعالة أداليوماب (Adalimumab)، وهي مادة مثبطة للمناعة، تنتمي إلى الأدوية المضادة، لعامل نخر الورم (TNF -Tumor Necrosis Factor)، وهو بروتين يعمل على تحفيز وزيادة الالتهابات داخل الجسم، وتثبيط أو منع عمله يؤدي إلى تخفيف الالتهابات بشكل كبير، وبالتالي القضاء على المرض الذي يسببه الالتهاب.

وهو يستخدم لتقليل أعراض وعلامات الحالات المرضية التالية:

• التهاب المفاصل الرثواني المعتدل إلى الشديد لدى البالغين (يستعمل هيوميرا وحده أو مع الميثوتركسات).
• التهاب المفاصل الرثواني الشبابي مجهول السبب لدى الأطفال بعمر سنتين وما فوق (وحده أو مع الميثوتركسات).
• التهاب المفاصل الصدافي (PsA) عند البالغين.
• التهاب الفقار اللاصق (AS) عند البالغين.
• التهاب الغدد العرقية القيحي (HS) المعتدل إلى الشديد عند الأشخاص بعمر 12 عامًا فما فوق، إذ تؤثر هذه الحالة المَرَضية عادة على المناطق التي يحتك فيها الجلد بعضه ببعض، كالإبطين والفخذين والأرداف والثدي.
• داء كرون المتوسط إلى الشديد لدى البالغين والأطفال بعمر 6 سنوات وما فوق.
• التهاب القولون التقرحي (UC) المعتدل والشديد لدى البالغين والأطفال بعمر 5 سنوات فما فوق.
• الصدفية، وبشكل خاص صدفية اللويحات المزمنة المتوسطة إلى الشديدة لدى البالغين المستعدين للعلاج الجهازي أو العلاج بالضوء.
• التهابات العين غير المعدية لدى البالغين والأطفال بعمر سنتين وما فوق.

معلومات صيدلانية

يوجد هذا الدواء في الصيدليات على شكل أقلام معدة للحقن أو حقن مسبقة التعبئة تحتوي على 40 ملغ أداليوماب، تخزن في الثلاجة بدرجة برودة 2- 8 درجة مئوية (لا تجمد)، وضمن علبة الكرتون الخارجية للحقنة للحماية من الضوء، ويمكن أن تحفظ حتى 14 يومًا خارج الثلاجة بدرجة حرارة الغرفة.

وتُحقن المادة تحت الجلد، ويمكن للمريض أن يحقن هيوميرا في المنزل بعدما يقوم الطبيب بتعليمه كيفية الحقن، وعادة ما يتم الحقن في البطن أو في مقدمة الفخذ، مع التأكد من اختيار بقعة مختلفة في كل مرة يقوم فيها الشخص بالحقن، ويجب أن يكون الموقع الجديد للحقن بعيدًا حوالي سنتمترين على الأقل عن المنطقة التي حُقنت في المرة السابقة، فهذا يساعد في منع الجلد من الإصابة بالحساسية، ويقلل خطر ردود الفعل في مواقع الحقن، مع الانتباه إلى أنه يجب عدم حقن هيوميرا في المواقع التي يكون فيها الجلد مصابًا بالاحمرار أو الكدمات أو الإصابات.

وتختلف الجرعة وعدد مرات الاستعمال اعتمادًا على الاضطراب الذي يتم علاجه وعلى عمر المريض، وذلك كالآتي:

• التهاب المفاصل الرثواني، التهاب المفاصل الصدافي، التهاب الفقار اللاصق، التهاب المفاصل الفقاري المحوري دون دليل إشعاعي على التهاب الفقار اللاصق، الجرعة:
40 ملغ كل أسبوعين للبالغين.
• التهاب المفاصل الرثواني الشبابي مجهول السبب، الجرعة:
40 ملغ كل أسبوعين للمراهقين والأطفال بوزن 30 كغ أو أكثر.
20 ملغ كل أسبوعين للأطفال من عمر سنتين وأكبر، وبوزن 10 كغ إلى وزن أقل من 30 كغ.
• الصدفية، بجرعة:
تكون الجرعة الأولى الابتدائية 80 ملغ (حقنتان 40 ملغ في يوم واحد)، تليها 40 ملغ بعد أسبوع من الجرعة الأولى، ثم تُكرر كل أسبوعين.
للأطفال والمراهقين من 4 سنوات وحتى 17 سنة من العمر وبوزن 30 كغ أو أكثر تكون الجرعة الأولى 40 ملغ، تليها 40 ملغ بعد أسبوع واحد.
للأطفال والمراهقين من 4 سنوات إلى 17 سنة من العمر وبوزن 15 كغ إلى أقل من 30 كغ تكون الجرعة الأولى 20 ملغ، تليها 20 ملغ بعد أسبوع واحد.
• داء كرون، بجرعة:
للبالغين والمراهقين والأطفال من عمر 6 سنوات وبوزن 40 كغ أو أكثر تكون الجرعة الأولى 80 ملغ (حقنتان 40 ملغ في يوم واحد)، تليها 40 ملغ بعد أسبوعين.
للأطفال من عمر 6 سنوات حتى 17 سنة وبوزن أقل من 40 كغ تكون الجرعة الأولى 40 ملغ، تليها 20 ملغ بعد أسبوعين.
• التهاب القولون التقرحي، بجرعة:
للبالغين تكون الجرعة الأولى 160 ملغ (أربع حقن 40 ملغ في يوم واحد أو حقنتان 40 ملغ يوميًا لمدة يومين متتاليين)، تليها 80 ملغ (حقنتان 40 ملغ في يوم واحد) بعد أسبوع، ثم 40 ملغ مرة واحدة كل أسبوعين.

ملاحظات

يُستخدم هيوميرا بحذر شديد وتحت إشراف الطبيب في الحالات الآتية:

• تاريخ مرضي بتكرار الإصابة بأحد الالتهابات الجرثومية أو بالسل.
• تاريخ مرضي بالإصابة بالتهاب الكبد "ب" أو مشكلات بالكبد، أو قصور بالقلب، أو ارتفاع بالكولسترول، أو ارتفاع بضغط الدم، أو الداء السكري، أو السرطان، أو أمراض الدم، أو أمراض نخاع العظم، أو أمراض المناعة الذاتية، أو أمراض عصبية، أو التصلب المتعدد، أو التهاب العصب البصري، أو متلازمة "غيلان باريه".
• تلقي تطعيم قبل فترة بسيطة، ولا يُنصح بتناول التطعيمات الحية في أثناء فترة العلاج ولمدة 3 أشهر بعد العلاج.
• تخطيط للقيام بعملية جراحية.
• وجود التهاب جرثومي، أو جرح مفتوح، أو أعراض الإنفلونزا (ارتفاع الحرارة، السعال، احمرار وألم في الجلد)، أو تناول أي نوع من المضادات الحيوية.
• السفر إلى بلد ينتشر فيها السل، أو التعامل بشكل قريب مع شخص مصاب.
• العلاج مؤخرًا بمضادات عامل نخر الورم مثل سيرتوليزوماب، ايتانيراسيبت، أو انفلكسيماب.

قد يؤدي استخدام هيوميرا إلى بعض الآثار الجانبية، وقد تحدث هذه الآثار حتى بعد 4 أشهر من آخر حقن لهيوميرا، وأهمها:

• يؤثر هيوميرا على الجهاز المناعي، إذ ظهر لدى بعض الأشخاص الذين يستخدمون دواء هيوميرا نوع نادر من الأورام الليمفاوية، تؤثر هذه الحالة على الكبد والطحال ونخاع العظام، ويمكن أن تكون قاتلة.
• خفض خلايا الدم، ما يضعف قدرة الجسم على مقاومة الالتهابات ويزيد القابلية للنزيف.
• زيادة خطر العدوى، ولذلك يجب تجنب الزحام والأشخاص المصابين بأمراض معدية أو نزلة برد أو إنفلونزا.
• حالات عدوى في الجهاز التنفسي، وتشمل الزكام، وسيلان الأنف، والتهاب الجيوب الأنفية، والتهاب الرئة.
• إنتانات في الجهاز البولي.
• تفاعل موضعي عند مكان الحقن، قد يظهر على هيئة ألم واحمرار أو شعور بالحكة، وعادة ما يختفي هذا العرض بعد أشهر قليلة من العلاج، ومن الممكن التخفيف من حدوثه بتغيير موضع الحقن كل مرة.
• صداع.
• غثيان وقيء.
• ألم في البطن.
• طفح جلدي.
• ألم بالعضلات.

يوصى بإجراء فحوصات دورية عند استعمال هيوميرا، وتشمل:

• تعداد دم كاملًا بشكل دوري.
• فحص السل قبل وخلال فترة العلاج.
• فحص التهاب الكبد "ب" قبل العلاج لكل المرضى، وخلال العلاج وبعد انتهائه لحاملي الفيروس.
• فحصًا دوريًا للجلد.
• مراقبة درجة التميع إذا كان المريض يأخذ مميع الدم الوارفرين مع هيوميرا.

بالنسبة للحمل، لا يوصى باستعمال هيوميرا لدى السيدات الحوامل، وذلك لأن تأثيراته على الحامل والجنين غير معروفة، كما تُنصح السيدات بتفادي الحمل واعتماد وسيلة فعالة لمنع الحمل طوال فترة العلاج ولمدة 5 أشهر على الأقل بعد تلقي آخر حقنة.

كذلك بالنسبة للإرضاع، فإنه يجب التوقف عن الإرضاع في أثناء فترة العلاج ولمدة 5 أشهر على الأقل بعد تلقي آخر حقنة، إذ إنه من غير المعلوم ما إذا كان الدواء ينتقل إلى حليب الأم أم لا.

"فيس بوك".. خطوات للحد من انتشار المعلومات المضللة

في إطار ما قالت إنه "محاربة المعلومات المغلوطة"، أعلنت شركة "فيس بوك"، مؤخرًا، اتخاذها مجموعة من الخطوات الجديدة، من شأنها الإسهام في الحد من انتشار المعلومات المضللة، عبر إطلاق مجموعة أدوات جديدة لمشرفي المجموعات.

ولا تهدف الميزات الجديدة إلى تحديد المعلومات الخاطئة فحسب، لكنها ستساعد أيضًا في تخفيف عمل المسؤول، بما يجعل تلك المجموعات أكثر كفاءة.

والميزة الجديدة الأولى والأكثر أهمية، هي القدرة من خلال مساعدة المسؤول على رفض المشاركات الواردة التي تحتوي على معلومات خاطئة، وبشكل تلقائي.

كما جرى تحسين وظيفة "كتم الصوت" بشكل أكبر، وإعادة تسميتها إلى "تعليق"، بحيث يمكن للمشرفين تعليق أعضاء المجموعة مؤقتًا عن النشر والتعليق والتفاعل والمشاركة في دردشة جماعية، أو إنشاء أو الدخول إلى غرفة في مجموعة، وليس فقط كتم صوتها.

ولمساعدة المسؤولين في إدارة مجموعاتهم بشكل أسهل بكثير، أضافت "فيس بوك" ميزة جديدة تمكّنهم من الموافقة أو رفض طلبات الأعضاء بشكل تلقائي، بناء على معايير محددة.

وإلى جانب ذلك، حدّثت الشركة التابعة للشركة الأم "ميتا"، تصميم الصفحة الرئيسة للمسؤول بصفحة نظرة عامة جديدة على سطح المكتب وتخطيط جديد وملخص رؤى على الهاتف المحمول، كما أضافت دعم رموز "QR"، بما يسمح للمسؤولين بالتنزيل أو النسخ واللصق من قائمة المشاركة، والإعلان عن مجموعاتهم.

وعند مسح الرمز ضوئيًا سيجري توجيه الأشخاص إلى قائمة "حول" الخاصة بالمجموعة، لتمكينهم من الانضمام أو طلب الانضمام للدردشة الجماعية.

ومن خلال التحديثات الجديدة، تتيح "فيس بوك" أيضًا للمسؤولين إرسال دعوات عبر البريد الإلكتروني للأشخاص، للانضمام إلى مجموعاتهم.

التحديثات الأخيرة للشركة تتزامن مع زيادة الإشاعات التي يجري تناقلها مؤخرًا، لا سيما فيما يتعلق بـ"الغزو" الروسي لأوكرانيا، الذي اتخذت الشركة موقفًا منهاضًا له، كما سمحت بشكل مؤقت بالمنشورات التي تحرّض ضد الجنود الروس في أوكرانيا، بما يتعارض مع سياسة الحد من خطاب الكراهية والتحريض على العنف، التي تقول الشركة إنها ملتزمة بها.

وفي كانون الثاني الماضي، كُشف عن دعوى قضائية بحق "فيس بوك" في المملكة المتحدة (بريطانيا) تزيد قيمتها على 2.3 مليار جنيه إسترليني، أي حوالي 3.2 مليار دولار، بحجة إساءة استغلال الشركة مركزها في السوق لجمع واستغلال البيانات الشخصية لـ44 مليون شخص.

سينما

"أطفال الشمس".. انحياز مجيدي المتواصل للأطفال

يسير الفيلم الإيراني "أطفال الشمس" على الخط الذي يتبناه المخرج مجيد مجيدي، والقائم على قضايا الأطفال، والمشكلات التي يواجهونها، والجرائم المجتمعية التي تمارسها الدولة أو المجتمع أو العائلة، أو كلهم، بحق الطفل.

والقضية أن "علي" الطفل الإيراني الفقير، ككل الأطفال في سينما مجيدي، يقع ضحية لجشع رجل عصابة يسعى لتسخير الطفل لخدمة أطماعه، فيقنعه بوجود كنز تحت "مدرسة الشمس"، وهي مدرسة ممولة من تبرعات أهل الخير، في انحسار واضح لدور الدولة الإصلاحي، وتغاضيها عن تعليم الأطفال وتسربهم من المدارس.

بلمسة سحرية تمنطقها السينما فقط، يتحول "علي" ورفيقاه إلى تلميذين في المدرسة المذكورة، وطبعًا سرعان ما سيتوصلون إلى المكان المنشود ويبدؤون بالحفر بحثًا عن الكنز.

وفي مفارقة ساحرة، وحين تكون الشمس عمودية فوق المدرسة، يكون أبناؤها في قبو المدرسة يحفرون بحثًا عن كنز سيمنحهم اكتشافه بعض النقود ليعولوا عائلاتهم.

ولكل طفل من هؤلاء طبعًا مبرراته الدرامية والإنسانية لما يقوم به، فـ"علي" مثلًا وحيد لأمه المرمية في مستشفى للأمراض العقلية، و"أبو الفضل"، طفل أفغاني لاجئ في إيران، من أسرة فقيرة، تعمل أخته الصغيرة أيضًا في بيع سلع بسيطة ضمن وسائل النقل.

الحفر يتواصل، وتتخلله فواصل من الخوف والإثارة ورغبة المشاهد نفسه بنجاة الطفلين أخلاقيًا من إدارة المدرسة، والوصول إلى كنزهم المنشود دون خسائر.

وفي ظل كل ذلك، تعبر برشاقة بعض الرسائل التي يسعى مجيدي لإيصالها، عبر "علي"، الذي يجسد شخصيته الطفل الإيراني روح الله زماني، ورفيقيه، إذ يعاني مثلًا "أبو الفضل" من حالة عدم استقرار واستضعاف من قبل السلطات باعتباره أفغانيًا في إيران.

مجيدي الذي قدّم قبل "أطفال الشمس" بـ21 عامًا "أطفال السماء"، يجمع قضايا الأطفال ويعيد طرحها مجددًا طالما أن حلولًا سماوية لم تحدث في ظل غياب حلول السلطات، وطالما أن السينما ليست دولة أو مؤسسة تنفيذية تغيّر الواقع بنفسها، فيجمع الأطفال ومتاعبهم وما يعانون منه، ويغيّب السلطات ليبيّن غيابها الفعلي.

لا يخلو العمل من قفزات غير منطقية على الأحداث، لكن للسينما ما يبرر أحداثها، على خلاف الواقع، فالحفر المتواصل أسفل المدرسة لا تسمعه الإدارة، وقضاء أوقات طويلة في الحفر لا يثير حفيظة المعلمين لغياب تلاميذهم، كل ذلك جائز سينمائيًا.

وبالتحايل على التكرار بأقنعة إعادة التدوير والتغيير في الحبكة، تخرج أفلام مجيدي لتنتصر لأطفال ظلمتهم الحياة، أو ظلمتهم حياتهم تحديدًا في إيران التي تخوض صراعًا دبلوماسيًا شاقًا لتتمسك بسلاحها النووي، رغم أن واقعها الاجتماعي والاقتصادي هشّ بعيون وسينما مخرجيها الواقعيين.

"أطفال الشمس"، فيلم صدر عام 2020، ومدته ساعة و39 دقيقة، وحاصل على تقييم 7.2 من أصل 10 عبر موقع "IMDb"، لنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية، وهو مقتبس عن رواية "الشمس" لعلي رضا عبدي زاده.

كتب سيناريو الفيلم كل من نعمة جوادي ومجيد مجيدي، الذي تولى أيضًا دفة الإخراج، وشارك في البطولة كل من علي ناصريان، وجواد عزتي، وتناز طبطبائي.

لقطة من الفيلم

كتاب

"مرثية النار الأولى".. الثورة السورية والإيقاع الواحد في شعر عبد الباري

يصعب انتخاب بيت شعري واقتباسه للحديث عن ديوان "مرثية النار الأولى" للشاعر السوداني محمد عبد الباري، باعتبار أن معظم ما ورد في الديوان من قصائد وأبياتها يصلح ليكون افتتاحية ومقدمة تشويقية للقارئ.

في الديوان يخوض الشاعر الشاب تحديًا إبداعيًا، يحافظ خلاله على إيقاع القصيدة، وبالتالي الإيقاع الكلي للديوان، إذ قلما ينجو الشعراء من النزول عن سلم وحدة مقام القصيدة، فيقع البعض في فخ إطالة إلقائها على حساب طول بقائها في ذاكرة ووجدان المتلقي.

يتكوّن "مرثية النار الأولى" من 27 قصيدة، اتفقت على المستوى الجمالي، واختلفت في موضوعاتها وقيمها والرسائل المنطوية خلفها، فيتناول عبد الباري الثورة السورية، والشام وحمص، بأكثر من قصيدة.

كما يفرد في ديوانه قصيدة للناشط السلمي غياث مطر، الذي قُتل عام 2011 تحت التعذيب في معتقل تابع لـ"المخابرات الجوية، فرع المزّة" بدمشق، وهو أحد أكثر الأفرع الأمنية والمخابراتية سطوة وإرهابًا في سوريا.

وفي القصيدة التي حملت اسم "سبع سنابل إلى غياث مطر"، يقول محمد عبد الباري، "يا مطر الآيات الأولى، من سمّاك غياث؟ ها أنت تقيم نبوءته من مرقدها، ها أنت على اسمك يكتمل التاريخ، وتنتفض الأجداث".

وإلى جانب الثورة ومفاهيم الرفض التي عبّر عنها الشاعر في عدّة قصائد، يستحضر عبد الباري الكثير من القيم السلبية ليصححها، ويثور عليها، وربما لينصف ضحاياها، فيكتب في مديح البدوي، ويشير إلى الطريد والشريد خلف الحدود.

ويقدّم أيضًا قصيدة باسم "نافذة لقمر أسمر"، وفيها يمتدح سمرة لونه، ويخرج الشعر من عالمه الروحي إلى المادي، مورثًا لمن لا يرون أبعد من اللون، أجوبة تترى عن تساؤلات قد لا تخطر ببالهم حتى، حول الآني، لا السرمدي الذي ينشده الشعر، أو يفترض على الأقل أن ينشده، إن لم يستطع بلوغه.

القصيدة لدى محمد عبد الباري مفخخة بالفلسفة وما وراء الكلمة، وإن كانت اللغة واضحة، لكنها أصيلة جزلة مستقاة من العتيق رغم طابعها الحداثي.

كما يغلب على الديوان غناه بـ"التناص"، وهو مصطلح أدبي ظهر في ستينيات القرن الماضي، للإشارة إلى وجود تشابه أو تقاطع بين نصين، مع انتفاء تهمة "السرقة"، طالما أن النص الجديد يضيف شيئًا إلى النص الأصلي الذي استقى منه فكرة أو صورة أو أكثر أو أقل.

وطالما أن لـ"التناص" أنواعًا، فعبد الباري يمعن في التناص التاريخي والديني، مستلهمًا صورًا ومصطلحات دينية، تغذي القصيدة من جهة، وتعمّق حضورها الروحي والإنساني، فيذكر الشاعر النبي يعقوب، والنبي أيوب، وتفاحة آدم، وجبل الطور، وعجل السامري، وغار حراء، كما يكتب "بريدًا عاجلًا إلى أبي ذر الغفاري".

وعلى الضفة الأخرى، تحضر المرأة بخفة ورشاقة، وبمعنى أدق تحضر بغيابها، فالشاعر هنا يكتب "شتائية إلى امرأة لن تعود"، ويقول فيها، "أجتاز خارطتي إليكِ كأنما، وطنان لي، فأنا هنا وأنا هناك".

"مرثية النار الأولى" أول دواوين عبد الباري، صدر عام 2013، على 144 صفحة ورقية، وأكثر من ذلك حتمًا بحضور القصيدة الجمالي، وغناها اللغوي، وشاعرية الصورة، وموسيقا الكلمة.

محمد عبد الباري، شاعر شاب ولد في مدينة المناقل، التابعة لولاية الجزيرة السودانية، عام 1985، واستطاع بالقليل من الدواوين والقصائد إثبات حضوره بين مجددي الشعر العربي.

كما حصد عدة جوائز أدبية، منها جائزة "الأمير عبد الله الفيصل العالمية"، عام 2019، في مجال الشعر العربي الفصيح.

وللشاعر ثلاثة دواوين أخرى هي: "كأنك لم تكن" الصادر عام 2014، و"الأهلّة" صدر عام 2016، و"لم يعد أزرقًا" الذي أبصر النور عام 2020.

3							1	7
		2			3		9	4
	1	9			7			
9	3	4			5			
		8		4		7		
			6			8	4	9
			1			9	5	
1	5		3			4		
2	9							8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

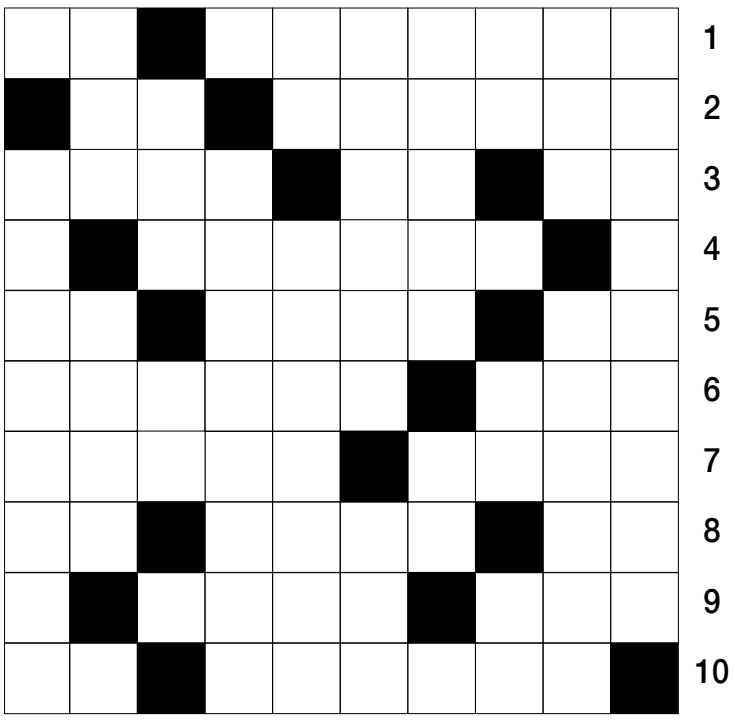

أفقي
1. المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني - طرق الباب
2. نصب تذكاري لأوجه أربع رؤساء أمريكيين - حيوان مفترس(معكوس)
3. بيت الدجاج (معكوس) - هجم - دواء جلدي
4. الاسم الأخير لرئيس أمريكي راحل
5. ارتاب - دولة عربية - حرف مكرر
6. اضطرب وتحرك-أطلب وأتمنى (معكوس)
7. صاحبة أغنية بتونس بيك - من سور القرآن
8. شهر ميلادي - يطول عمره (معكوس) - يجري في العروق
9. من الأنبياء - شركة يابانية لصناعة الالكترونيات
10. شركة صناعة سيارات رياضية إيطالية - من الأقارب (معكوس)

عمودي
1. إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء المتن
2. ماجعل من الأبنية كالقوس - واحد من أشهر لاعبي الشطرنج في روسيا
3. نصف قماش - عكس هزل - عكس ميت
4. إحدى بلدات قضاء جبيل في لبنان - من الحيوانات الأليفة
5. جائزة معنية بالأدب المكتوب بالفرنسية - يعطى للإنسان عند الولادة
6. في القميص - في الفم - ذو عين واحدة
7. من دعا إلى إنشاء الحزب الفاشستي
8. مدينة أوروبية - عكس إنس
9. خوف وتوعد بالعقوبة (معكوس)- شهر هجري (معكوس)
10. ممثل مصري (معكوس)

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

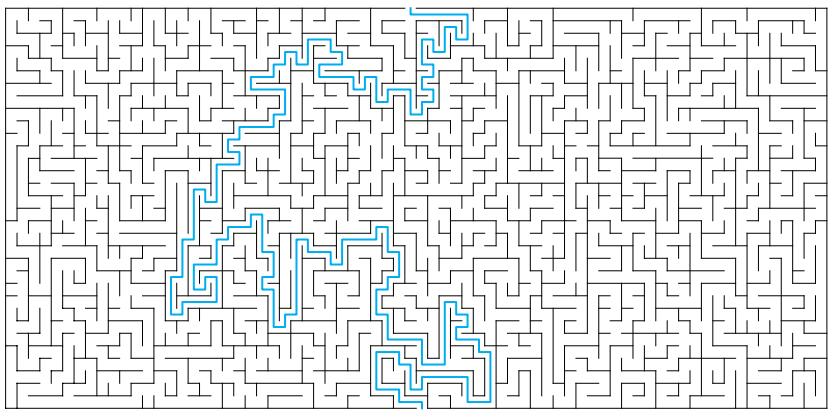

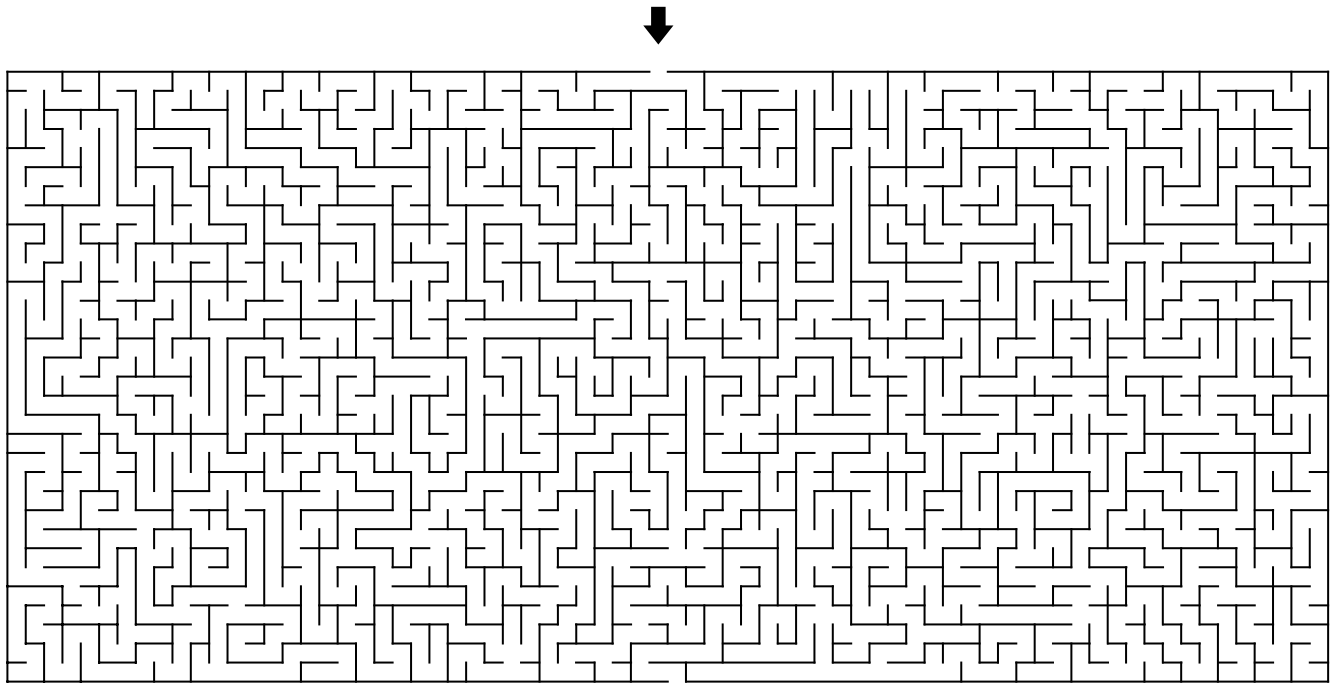

صوت إيطاليا ينخفض في أوروبا

عروة قنواتي

بلا أي عبارات ترضية ولا مقدمات منمقة، دور الثمانية في دوري أبطال أوروبا للعام الحالي من دون أندية إيطالية، أزمة تعود مجددًا وتفتح جرد الحساب لمكانة الفرق الإيطالية ضمن الملعب الأوروبي، وربما تخنق المساحة المتوفرة للمنتخب الأول في حال عدم التأهل نهاية الشهر الحالي إلى كأس العالم 2022 من بوابة الملحق الأوروبي الأخير أمام مقدونيا الشمالية (نصف النهائي) وأمام البرتغال أو تركيا (النهائي).

حالة عدم التوازن فُضحت بهزيمة غير مقبولة وموجعة بحق السيدة العجوز، نادي جوفنتوس، على أرضه وبين جماهيره قبل أيام أمام نادي فياريال الإسباني بثلاثية نظيفة، بعدما انتهت مباراة الذهاب في إسبانيا بالتعادل الإيجابي بهدف لهدف.

وربما لم يكن نفس الأثر قد وقع بخروج إنتر ميلان أمام ليفربول، بخسارته ذهابًا على أرضه بهدفين دون رد وفوزه في ملعب الريدز بهدف نظيف وبمباراة للذكرى، ولكنه خرج أيضًا وحرم إيطاليا من مقعد في دور الثمانية.

الخروج المبكر كان لنادي ميلان من دور المجموعات في ذيل ترتيب مجموعته، وهو العائد بعد غياب طويل إلى دوري أبطال أوروبا، أحد فرسان المسابقة سابقًا بسبع بطولات، ليلحق به نادي أتلانتا الذي هبط بمجموع نقاطه إلى البطولة الثانية في أوروبا (الدوري الأوروبي)، وقد وصل فيها إلى دور الثمانية بعد قرعة يوم الجمعة الماضي ليقابل لايبزغ الألماني.

أما الفرق الإيطالية التي حملت لواء الكرة الإيطالية في الدوري الأوروبي مع بداية دور المجموعات فقد خرجت من دور خروج المغلوب الذي يسبق الدور ثمن النهائي، فغادر نابولي أمام برشلونة، وفقد لاتسيو فرصة المتابعة أمام بورتو.

وفي البطولة المستحدثة مؤخرًا وضمن نسختها الأولى، المسماة "دوري المؤتمر الأوروبي"، شارك نادي روما ووصل إلى دور الثمانية، وينتظر مواجهة نادي بودو غليمت النرويجي، النادي الذي كان مع روما في دور المجموعات، وسجل بحقه نتيجة صعقت قلوب عشاق الذئاب والكرة الإيطالية بسداسية مقابل هدف.

تراجع المنافسة من الأندية الإيطالية أصبح للتندر وللإحصاء، فمنذ متى لم ترتقِ الأندية الإيطالية إلى منصات التتويج الأوروبية أو تصل إلى المباراة النهائية؟

آخر مرة رفعت الكرة الإيطالية لقب "الشامبيونز ليغ" عبر أنديتها كانت بهمة إنتر ميلان في نسخة العام 2010، وآخر وصول للأندية الإيطالية إلى نهائي "الشامبيونز ليغ" كان عبر نادي جوفنتوس الذي تواجه مع ريال مدريد في نهائي العام 2017، وخسر المباراة برباعية مقابل هدف.

وبالنسبة لبطولة "اليوروبا ليغ" فقد كان اللقب الأخير ضمن خزائن نادي إنتر ميلان في العام 1998، وآخر وصول للمباراة النهائية عبر إنتر ميلان أيضًا في العام 2020، وخسر اللقب يومها أمام إشبيلية الإسباني.

قد يكون لقب مسابقة اليورو 2020 للمنتخب الإيطالي بجيله الجديد مع السيد روبيرتو مانشيني الغطاء الأفضل لتعثرات الأندية المتكررة وابتعادها عن المنافسة، في آخر وأهم الإقصائيات الأوروبية، ولكن حتى من بوابة المنتخب فالأمور معقدة بعض الشيء، إذ ذهب الآزوري إلى الملحق الأوروبي بعدما فشل في الوصول المباشر إلى مونديال الدوحة 2022، وعليه أن يعبر من مباراتين أمام مقدونيا الشمالية، باعتباره الخصم الأسهل، ومن ثم مقابلة البرتغال مع الدون رونالدو أو منتخب تركيا الذي بدأ يتحسن في الفترة الأخيرة بعد نكسة نتائج اليورو وبعض النتائج في التصفيات المؤهلة للمونديال.

المشهد الكروي الإيطالي في فوضى عارمة، وفي تراجع بالمنافسة والندية والثقل والقوة، لا صوت يعلو باسم إيطاليا في دوري الأبطال حاليًا، بينما يحمل نادي أتلانتا ونادي روما راية الكرة الإيطالية في بطولات الظل كما يطلق عليها، الدوري والمؤتمر الأوروبي، فهل سيكون المنتخب غطاء الأندية مجددًا ويصل إلى المونديال؟

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"الغزو" الروسي يدمّر أسطورة "فصل السياسة عن الرياضة"

الميزان الأعرج يسمح بما يشتهون ويمنع ما يكرهون، عاش (ستيك غلاسكو) حامل الأعلام الفلسطينية، وعاشت القضية، غالطوك فقالوا إن السياسة والرياضة منفصلتان، لا، هما وجهان لعملة واحدة".

هكذا افتتح المعلق الرياضي عصام شوالي مباراة فريقي مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي في الدوري الإنجليزي الأسبوع الماضي، بعد بروز مظاهر سياسية على مستوى الدوري والجماهير تدعم الموقف الأوكراني وتطالب بوقف "الغزو" الروسي، بمباركة دولية.

عنب بلدي – محمد فنصة

دخلت روسيا في عزلة رياضية بعد العقوبات التي فُرضت من مختلف الاتحادات الدولية على الرياضيين والاتحادات الروسية جراء "غزوها" لأوكرانيا.

وبالرغم من تثمين هذه العقوبات لدى المنظمات الإنسانية، لاقت انتقادات من عرب يعملون في المنظومة الرياضية، بسبب عدم اتخاذ ذات الخطوات عندما يتعلّق الأمر بالقضية الفلسطينية أو السورية.

سياسة الكيل بمكيالين

أول مظاهر التأثر الرياضي بالأحداث السياسية بدأ مع اليوم الذي بدأت روسيا هجومها على أوكرانيا، إذ قام فريق شالكه الألماني بتغطية شعار شركة الغاز الروسية المملوكة للدولة "غازبروم" على قمصانه خلال مباراته في الدوري الألماني، في 24 من شباط الماضي.

وفي اليوم التالي، كتب لاعب "التنس" الروسي أندريه روبليف، "لا للحرب من فضلك" على عدسة الكاميرا، معارضًا "غزو" بلاده لأوكرانيا، بعد فوزه في نصف نهائي بطولة دبي لـ"التنس".

ونشر أيضًا الحارس البولندي فويتشيك تشيزني قائلًا، "أنا أرفض اللعب ضد لاعبين يختارون تمثيل قيم روسيا ومبادئها، أرفض الوقوف في أرض الملعب، مرتديًا ألوان بلدي، وأستمع إلى النشيد الوطني لروسيا".

وتابع، "أرفض المشاركة في حدث رياضي يُضفي الشرعية على تصرفات الحكومة الروسية، أعلم بأن تأثيري قد يكون رمزيًا فقط، لكني أدعو (فيفا) و(يويفا) إلى اتخاذ إجراء، ومحاسبة الاتحاد الروسي".

على الطرف الآخر، دان لاعب "الجودو" الجزائري فتحي نورين المنظمات الرياضية الدولية، متهمًا إياها بالتناقض و"الكيل بمكيالين"، إذ عُوقب اللاعب الجزائري ومدربه، بالإيقاف عن ممارسة أي نشاط رياضي لمدة عشرة أعوام من طرف "الاتحاد الدولي للجودو"، وذلك بعد انسحابه من مواجهة لاعب إسرائيلي، في أولمبياد طوكيو 2020.

ولمّا كان موقف نورين نابعًا من تضامن مع القضية الفلسطينية، وُجهت له تهمة خلط السياسة بالرياضة، وبعد رفض محكمة التحكيم الرياضي الطعن المقدم من طرفه لإلغاء العقوبة المسلّطة عليه منذ آب 2020، قرر الاعتزال.

عاد نورين اليوم إلى الواجهة بعد اعتزامه رفع دعوى لدى محكمة التحكيم الرياضية، لأن التهمة التي وُجهت إليه كانت "خلط السياسة بالرياضة، وكل المنظمات الرياضية اليوم تقوم بنفس الشيء"، على حد قوله.

واستعمل "اتحاد الجودو" المادة "50" من الميثاق الأولمبي لإصدار العقوبة ضد نورين، إذ تحظر المادة كل أشكال ومظاهر الدعاية السياسية والدينية والعرقية في كل المواقع والمناطق الأولمبية.

وفي 27 من شباط الماضي، أعلن "الاتحاد الدولي للجودو" تعليق منصب الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، كرئيس فخري وسفير لـ"الاتحاد الدولي للجودو". ولم يسلم المشجعون الرياضيون من القرارات المزدوجة، إذ تعرض نادي سيلتك الاسكتلندي لكرة القدم لغرامة مالية من الاتحاد الأوروبي، في آب 2016، بسبب رفع جماهيره أعلامًا فلسطينية خلال مباراة النادي ضد فريق هابويل بئر السبع الإسرائيلي في الأدوار التمهيدية لدوري أبطال أوروبا، بتهمة "حمل لافتات غير مشروعة".

كما رفع لاعب كرة القدم المُعتزل فريدريك كانوتيه، في عام 2008، قميصه بعد تسجيله هدفًا ليُظهر كلمة فلسطين مكتوبة عليه تزامنًا مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الأمر الذي عاقب عليه الاتحاد الإسباني وقتها بغرامة مالية بتهمة "توجيه رسائل سياسية".

وأثار قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، والاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) تعليق مشاركة الأندية والمنتخبات الروسية في جميع المسابقات الرياضية جدلًا واسعًا عبر منصات التواصل الاجتماعي، إذ عبّر العديد من العرب العاملين في الوسط الرياضي عن استيائهم من عدم اتخاذ قرار مماثل بحق الأندية والمنتخبات الإسرائيلية، في أثناء العدوان الإسرائيلي على فلسطين خلال السنوات الماضية.

الحكم الدولي السوري فراس الخطيب، في حديث إلى عنب بلدي، قال إن موقف "فيفا" يخضع لأمر "واقع لا يمكن التهرب منه"، بسبب الضغط عليه من الاتحادات القارية والمحلية.

وبالرغم من أن العقوبات المدرجة تحت إطار العنصرية والتأثير السياسي هي من أقوى الإجراءات الممكن اتخاذها بحق الاتحادات القارية والمحلية، تُهيمن الاتحادات القارية على المنظمة الدولية، بحسب الخطيب.

ما أبرز العقوبات الرياضية المفروضة

منذ اليوم الأول لـ"الغزو" الروسي، توالت العقوبات الرياضية المفروضة عليها، وفيما يأتي أبرز هذه العقوبات من حيث الأكثر تأثيرًا على الرياضة في روسيا:

• أصدرت اتحادات كرة القدم في بولندا والسويد والتشيك بيانًا مشتركًا يدعو إلى عدم لعب مباريات ملحق كأس العالم لكرة القدم في روسيا، التي من المقرر أن تستضيف المنتخب البولندي بموسكو في 24 من آذار الحالي.

• أعلنت جولة "اتحاد لاعبي التنس المحترفين"، أن بطولتها التي كان من المقرر بدؤها في موسكو في 28 من شباط الماضي، لن تقام كما هو مقرر بسبب "مخاوف بشأن سلامة اللاعبين".

• قرر "يويفا" نقل مباراة نهائي دوري أبطال كرة القدم من ملعب مدينة سان بطرسبرغ الروسية إلى استاد فرنسا في باريس في 28 من أيار المقبل.

• إلغاء تنظيم جولة روسيا الكبرى لسباقات الـ"فورمولا ون".

• اللجنة الأولمبية الدولية تدعو إلى نقل أو إلغاء أي أحداث في روسيا أو بيلاروسيا.

• أعلن "الاتحاد الدولي للجودو" إلغاء بطولة "جراند سلام 2022" في كازان بروسيا، التي كان من المقرر عقدها في 20 من أيار المقبل.

• أعلن" الاتحاد الدولي للجمباز" إلغاء جميع المسابقات والبطولات المخطط لها في روسيا وبيلاروسيا حتى إشعار آخر.

• أعلن "الاتحاد الدولي للسباحة" أنه ألغى بطولة العالم للناشئين المقررة في آب المقبل في كازان، كما أنها لن تعقد أي أحداث مستقبلية في روسيا.

• إيقاف مشاركة الفرق الروسية في بطولات "الاتحاد الأوروبي لكرة السلة".

• أكد "فيفا" والاتحاد الأوروبي لكرة القدم أنه سيتم تعليق جميع المنتخبات الروسية والأندية من مسابقاتها "حتى إشعار آخر".

• تعليق مشاركة روسيا وبيلاروسيا في جميع أنشطة "الرجبي" الدولية بقرار من "الاتحاد الدولي للرجبي".

• تجريد روسيا من استضافة بطولة العالم للكرة الطائرة للرجال، كما أعلن "الاتحاد الدولي للكرة الطائرة".

• استبعاد جميع الرياضيين الروس والبيلاروسيين من أحداث ألعاب القوى العالمية، قبل بطولة العالم لألعاب القوى في الصالات 2022 في صربيا.

• منع روسيا وبيلاروسيا من المشاركة في المسابقات التي ينظمها "الاتحاد الدولي للتنس"، وإلغاء فعالياته في تلك الدول.

• توقيع بيان من قبل وزراء رياضة لعدة دول يمنع روسيا وبيلاروسيا من استضافة أي أحداث رياضية دولية، ومنع الرياضيين الفرديين الذين تختارهم روسيا وبيلاروسيا من المنافسة في بلدان أخرى.

ووصف بيان صدر عن اللجنة الأولمبية الروسية الإجراءات التي اتخذتها اللجنة الأولمبية الدولية ضدها بأنها "متسرعة"، وأن استبعاد روسيا من قبل الاتحادات الرياضية الأخرى ليس له أساس قانوني.

كما رفض الاتحاد الروسي لكرة القدم العقوبات الموقعة عليه من الاتحاد الدولي والأوروبي لكرة القدم في بيان رسمي، وشدد على أنه سيلجأ إلى قانون الرياضة الدولي ويطعن بتلك القرارات.

أشار الحكم فراس الخطيب إلى أن "فيفا" عندما أوقف المنتخبات والأندية الروسية عن المشاركة في مسابقاتها، استند إلى بند من لوائح نظامه الداخلي، بأن أي بلد لم يعد آمنًا بسبب حرب أو أزمة أمنية تخص المطارات أو الملاعب، يتم حظر منتخبه من أي نشاط رياضي داخلي أو خارجي.

ما جدوى العقوبات على روسيا؟

في تقرير لوكالة "فرانس برس" الإخبارية، في 28 من شباط الماضي، قال رئيس اللجنة الأولمبية البريطانية، هيو روبرتسون، إن "الحظر الرياضي الشامل قد يؤثّر على مكانة بوتين محليًا، فالرياضة مهمة بشكل غير متناسب للأنظمة الاستبدادية"، وأضاف أن "عدم القدرة على المنافسة سيضرّ روسيا بشدة".

ويعتقد روبرتسون، أن السماح للروس بالتنافس في وقت يعجز الأوكرانيون عن ذلك أمر "لا يمكن تصوّره من الناحية الأخلاقية".

كما يرى الخطيب أن "الخسارة كبيرة جدًا" من جميع النواحي، بدءًا بتوقف النشاط الرياضي الذي يؤثر على خزينة الاتحاد الروسي الرياضي، وخسارة المبالغ المقدمة كعقود اللاعبين من الأندية الروسية، كما يمكن تجميد أموال الاتحاد الروسي من قبل "فيفا"، ليصل مجموع الخسارات إلى مليارات الدولارات، وهي مبالغ وأرقام خيالية بالنسبة للروس، بحسب الخطيب.

وفي 24 من شباط الماضي، أعلن الرئيس الروسي بدء "عملية عسكرية خاصة" في إقليم دونباس الذي يضم منطقتي لوغانسك ودونيتسك، وسرعان ما وسّع العمليات لتصل إلى العاصمة الأوكرانية كييف، ما أدى إلى إدانات دولية ثم فرض عقوبات على بنوك ومصارف ومسؤولين روس، بمن فيهم الرئيس الروسي.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـــد 20 آذار / مـارس 2022
العـــدد 526 – السنـــة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

05-03
2015
نبيل الشربجي

03-12
2013
أحمد شحادة

01-16
2013
محمد شحادة

11-28
2012
محمد قريطم

مغنون سوريون مغمورون "ينجّمون" في الـ"تيك توك"

عنب بلدي– صالح ملص

تصدّرت إنتاجات غنائية سورية منصة "تيك توك"، وسرعان ما شكّلت جمهورها الخاص، الذي استطاع أن يستوعب مضمونها، ويرى فيه قيمة جمالية حماسية ومعنى اجتماعيًا قد يرى فيه هذا الجمهور تقاربًا معه.

وازداد حضور هذه الأغاني مع صعود منصة "تيك توك" بين المستخدمين الشباب، منذ عام 2020.

المشاهدات والإعجابات بالملايين عبر "يوتيوب" و"تيك توك" لهذا النمط من الأغاني، كما يتاح الوصول إليه عبر المنصات الرقمية المتخصصة بنشر المحتوى الموسيقي، مثل "ساوند كلاود" و"سبوتيفاي".

ومن أبرز المغنين السوريين الذين تصدّروا هذا المشهد، رامي العبد الله المقيم في أمريكا، ومحمد جواني ومحمد الشيخ المقيمان في تركيا.

الاستقلالية هي الصبغة الأساسية لتلك التعبيرات الغنائية من حيث مصدر الإنتاج، هذا الاستقلال يمنحها حرية العمل الفني، ويكون صانع العمل هو المسؤول الأول، وربما الأخير، عن مضمونه، بشروط مريحة لا تدخل ضمن أي رقابة حكومية أو نقابية تقليدية، وتعقيدات عملية الإنتاج عبر الشركات، أو حتى "فلترة" فنية إبداعية.

مساحة حرة لمن شاء الغناء

تغيب في سوريا شركات الإنتاج الغنائي الضخمة، وتتركز غالبًا في مصر ولبنان والإمارات، مثل شركة "روتانا" و"عالم الفن"، وهي الشركات الأبرز إقليميًا والمسؤولة عن إنتاج مئات الأغاني، التي تركّزت موضوعاتها في الغالب على العلاقات العاطفية.

هذا المشهد الإنتاجي في سوريا تغيّر مع التغيّرات التي طرأت على الحياة اليومية، بالتزامن مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، التي أدخلت تحديثات سريعة ودورية على قائمة التفضيلات الموسيقية لدى الجمهور، فضلًا عن تأثير الوضع السياسي على الذوق العام للجمهور.

في غالب الإنتاج الغنائي عبر "تيك توك"، يميل المحتوى إلى الاستعراض، وفي أغلب الأوقات إلى "بلطجة" تجذب الجمهور، بتوزيع موسيقي متكرر ومعتاد، لا يحمل إبداعًا أو أصالة فنية، كما أن أغلب الكلمات المغناة تدور حول تمجيد النفس، ولا تنجح الكلمات المستخدمة في خلق صياغة لفكرة ذات معطيات واضحة ومحددة.

أتاحت وسائل التواصل عمومًا لجميع الأفراد إنتاج ونشر ما يشاؤون، وهذا بطبيعة الحال سيؤدي إلى تقديم الجيد والرث، بحسب ما يراه الصحفي السوري المتخصص بالشؤون الفنية نبيل محمد في حديث إلى عنب بلدي.

وهذه الإنتاجات يصعب تصنيفها، فمصطلح "الفنون البديلة شائك ومرتبك"، بحسب ما يراه الصحفي، و"إذا كان القصد منه التخلي عن سلطة شركات الإنتاج الفني، فإن كل ما يظهر كإنتاجات مستقلة هو فن بديل، لكن ذلك لا يعطي أو يسلب تلك المنتجات قيمة معيّنة".

ترجع مراوغة مصطلح "البديل" وصعوبة ضبطه في الأساس إلى أنه مصطلح فضفاض يسمح بتحرّر أوسع للمناورة الإبداعية والتجريب، وهذه إشكاليته الرئيسة الظاهرة كونه يفتقر إلى بنية نظرية متسقة يمكن استيعابه فيها، ومن خلالها.

وما يُنتج عبر "تيك توك" في هذه الفترة، من وجهة نظر الصحفي نبيل محمد، هو "ظاهرة" تستحق الملاحظة ورصد مسبباتها ودراسة آثارها، "سببتها وسائل التواصل وحرية النشر فيها، (تيك توك) واحد من أشهرها في المحتوى العربي، لأنه سهل ومرن ومختلف في بعض التفاصيل عن سواه".

من أبرز تأثيرات منصة "تيك توك" على الذوق العام في الموسيقا حول العالم، نشر المقاطع التي تنتشر بشكل كبير، على عكس وسائل التواصل الأخرى مثل "فيس بوك" التي تبني نشر المقاطع المصوّرة بناء على تحليلات للمقاطع التي يشاهدها المستخدم، وتبدأ خوارزميات "فيس بوك" بإظهار المزيد مما يعجب المستخدم، لكن طريقة نشر "تيك توك" للمقاطع عبر منصته وفرت فرصًا متساوية للجميع، فيمكن لمستخدم جديد أو فنان مغمور أن يحصد نجاحًا غير متوقع بفرص متساوية تقريبًا مع الفنانين المعروفين.

يعتمد "تيك توك" على طريقتين لظهور الأغاني، الأولى هي أن يظهر الفنان يغني جزءًا من أغنيته، أو أن يقتطع جزءًا منها ويقوم بتنزيله، أما الطريقة الثانية، فهي أن يقوم المستخدم العادي أو الفنان نفسه بتشغيل الأغنية كخلفية لمقطعه المصوّر، من خلال اختيارها من المكتبة الكبيرة التي يوفرها "تيك توك".

الجمهور هو الحكم

لا يمكن وصف مجمل الإنتاجات الغنائية السورية الجديدة عبر وسائل التواصل والتي ينشرها هواة بأنها جيدة أو رديئة، فـ"ما نراه يوحي بالرداءة غالبًا، وهذا طبيعي، فالتقنيات الجديدة والموسيقا الجاهزة تتيح لمن شاء الغناء".

وشروط الأغنية لتكون أغنية هي وجود كلمات ملحّنة منطوقة بلسان مغنٍّ بأبسط حالاتها، وهذا أيضًا لا يعني الجودة أو الرداءة، فهي بالنهاية أغانٍ، والقيمة تأتي بالدرجة الأولى من الجمهور والنقاد، بحسب الصحفي.

أما مضمون الإنتاجات الغنائية، الذي يأخذ صبغة تمجيد النفس، فهو "يتبع لأهواء شخصية، وبما أن الأغاني المنتشرة بأغلبها عبر (تيك توك) هي من إنتاج مبتدئين، بعضهم لا يهدف لبناء مستقبل فني، إنما التعبير عن ذاته أحيانًا"، فهي بمنزلة بوح شخصي يهدف إلى لفت النظر أو حشد المعجبين.

وهذه الحالة الغنائية تأتي كتبعات لحرية النشر، وفي النهاية لا يمكن الحكم على هذا النوع من الإنتاج الغنائي بصورة عامة على أنه جيد أو رديء، وإنما النقد الفني يجب أن يتعرض لكل أغنية على حدة، منها الجيد ومنها الرديء.

تنظيم "داعش" والخبيصة

أخبرنا بعض الأصدقاء الذين عاشوا في الرقة، أيام "داعش"، أن جماعة الحسبة كانوا يفرضون على الناس التوقف عن البيع والشراء، بمجرد أن يسمعوا صوت الأذان، والتوجه إلى أقرب جامع. ولا يوجد، بالطبع، أي داعٍ لإقفال الدكاكين، وتغطية البسطات، لأن التوقُّف عن البيع إجباري، فلو بقي بعض الباعة طليقين، لكان من حق الآخرين أن يخافوا على بضائعهم وأرزاقهم من السرقات.

تذكرتُ، وأنا أسمع هذا الخبر، أيام المسلسلات التلفزيونية التي تتناول العصور القديمة، حيث يقوم مهندس الديكور ببناء دكاكين متلاصقة في استوديو التصوير، يجلس فيه الباعة والعمال، ويعبر أمامهم الزبائن، وأما الفقراء الذين لا يوجد لديهم رأسمال فيجلسون في زوايا السوق، ويعرضون بضاعتهم البسيطة، ونسمع أصواتهم على هيئة لغط، تعلو عليه صيحةُ أبي أحمد: بيضة ورغيف.

لا شك أن العقل "الداعشي" متوقف عند هذا النوع من البيع والشراء، لم يخطر في بالهم قط أن معظم عمليات البيع والشراء تجري اليوم عبر الإنترنت، أو كما يقولون "أونلاين"، والبائع لم يعد لديه دكان تُعَلَّق فوقها آرمة مضاءة بالنيونات، بل يكفي أن تكون لديه مستودعات بعيدة عن مركز المدينة، ولا داعي، بالطبع، لعرض البضائع، وتستيفها، وتوجيهها، ووضع حبات جميلة على وجه السحارة، وإنما يعرض بضاعته على الإنترنت، كل قطعة وثمنها بجانبها، إضافة إلى نسبة الحسومات التشجيعية. وقد يستمر صاحبُ المتجر بالبيع لزبون، أو مجموعة من الزبائن، على مدى سنين طويلة، دون أن تتكحل عيناه برؤية أنوار وجوههم الوضاءة، أو سماع أصواتهم العذبة، وخلال البيع والشراء قد يكون الزلمة جالسًا في مقهى، أو على البار في كاباريه، أو مستلقيًا بالشورت (بالسيقان) على البلاج، يأخذ حمام شمس، ومؤكد أنه لا يعرف شكل المصاري التي سيدفعها له الزبون، لأنها ستذهب، بعد اكتمال الصفقة بواسطة الهاتف المحمول، سكارسا، إلى البنك، ومؤكد أن إخوتنا "الدواعش" لا يعلمون أن ثمة تريليونات من الدولارات واليوروهات والجنيهات الإسترلينية تتحرك عبر بنوك العالم، كل دقيقة، بالطول والعرض والورب، وكلها تسجل في القيود، على نظام "EXEL"، وأن هناك كمبيالات وسفاتج ونقدًا خطيًا، وحتى إذا دخلتَ إلى سوبرماركت واشتريت خضارًا وفواكه وأرزًا وزبدة وحليبًا، لا توجد ضرورة لأن تقرقع بالعملة المعدنية، أو تدفع بالعملة الورقية، ويكفي أن تفتح جوالك وتمرره أمام جهاز الدفع الإلكتروني، وتسمع صوت تك، وإذا بثمن البضاعة يخرج من حسابك ويدخل في حسابهم.

إذا تفكر المواطن "الداعشي" بما عُرف سنة 2008 عالميًا باسم أزمة الرهون العقارية، التي تتلخص في أن السلعة الواحدة، إذا كانت قيمتها مئة ألف دولار، تجد أن الديون والأقساط المترتبة عليها قد تجاوزت المليون دولار، وأن هنالك تجارًا عالميين يجمعون ثروات خيالية من خلال الارتفاع والانخفاض في أسعار منتجات الطاقة، مثلًا، أو المضاربة بالبورصة، فقد ينهبل، ويمشي في الزقاق ويضع على أذنه جهاز راديو كبيراً، مثل مجنون إدلب الشهير الذي كان يزمُّ عينيه متظاهرًا بأنه يسمع الأخبار ويفهمها، وحينما يسأله أحدُ المارة: أشو فيها هالدنيا يا فلان؟ يقول: خبيصة!